

أرسين لوبين
القفّاز الأسود

مغامرات " ارسين لوبين "

ذو الشخصية الفذة في اقتحام عالم الجريمة وكشف مرتكبيها وتقديمهم للعدالة . وصاحب المغامرات المثيرة المعروف لملايين القراء في جميع أنحاء العالم . والذي ذاعت شهرته حتى تفوقت على كل الشخصيات البوليسية التي تصور الجريمة وتحلل وتكشف عن مرتكبيها .

تعد الروايات البوليسية التي تحمل اسم البطل (ارسين لوبين) أعظم الروايات البوليسية في مطلع هذا القرن والتي كتبها الكاتب الفرنسي " موريس لبلان " وقد لاقت إقبالاً عظيماً من القراء وخاصة المهتمين بدراسة الجريمة وتحليل دوافعها وإحاطة اللثام عن مرتكبيها وتقديمهم للمحاكمة لينالوا الجزاء الرادع . لذلك احتلت رواياته وقصصه مكانة مرموقة في عالم القصة البوليسية .

وهذا البطل (ارسين لوبين) يتميز بالنبل والشرف والشهامة فهو لا يهدف من مغامراته الى الثراء وكسب المال او للثأر والإنتقام من خصومه . وإنما يكرس حياته للكشف عن الجريمة وتعقب الجناة وتقديمهم للعدالة .

إنه اللص الشريف الذي يمتلىء قلبه بالحب والخير للناس .

وخاصة البائسين والفقراء حيث كان يخصهم بعطفه وإحسانه ويتبرع بكل ما يحصل عليه من الأثرياء البخلاء واللصوص الجشعين للجمعيات الخيرية ومؤسسات البر والإحسان .

وقد تحدى هذا البطل (أرسين لوبين) رجال الشرطة وكبار المفتشين الخصوصيين في عصره في اوروبا وأمريكا حتى أطلق عليه لقب الرجل ذي الألف وجه وهيئة حيث كان يجيد التنكر ويظهر في شخصيات متعددة .

فلا عجب إن احتلت رواياته مكانة عظيمة في قلوب جميع القراء في كل أنحاء العالم .

برنارد الأسطه

يقدم

الرواية المعرّبة

القفاز الأسود

(٥٥)

رواية بوليسية طريفة بطلها اللص الظريف "أرسين لوبين"

الناشر

دارميوزيك

للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ش ٠م٠م٠

ص.ب ٣٧٤ جونيه – لبنان

تلفون : 00 961 9 262 939

فاكس : 00 961 9 260 401



الفصل الأول

لـ"لوبين" وسائله الخاصة في الحصول على المعلومات التي تهمه .. ومن هذه الوسائل الاتصال بالموظفين والخدم عن طريق مكتب للتوظيف يديره رجل من اصدقائه في حي الوست اند .

وحدث ان قصد مستر "راف ريتشارد" المعروف باسم "ماركس بون" إلى مكتب التوظيف طمعا في الحصول على عمل .

وكان "بون" هذا ممن لهم سمعة معينة .. ولو ان شخصا اطلع على سجل حياته . لعلم انها لم تكن تسير على وتيرة واحدة . فهو اليوم من ذوي الحيثيات والمكانة ، وغدا افاق شريد ليس له مكان معلوم .

ولما كان "بون" يعاني ازمتين في ذلك الوقت ، إحداهما مالية والاخرى عجزه عن الحصول على شهادات تثبت حسن السير والسلوك فقد التجا إلى مكتب التوظيف عساه يستطيع تذليل هاتين العقبتين ..

وتقابل "بون" عن طريق المكتب مع "جيمس بارنيت" فاختفت الازمة الأولى في الحال .. ثم لم تلبث العقبة الثانية ان ذللت ، وقصد "بون" من فوره منزل الممثلة الحسناء مس "فاليري مار" في ميدان بيركلي ، تزكيه عدة شهادات لا يتطرق إليها الشك .

ومضت سبعة اشهر قبل ان يحدث ما جعل مستر "بون" يلجا إلى "لوبين" طمعا في مساعدته .

* * *

كانت القاعة ساكنة مظلمة ، فلم يكن يضيئها غير ما يشع من ضوء باهت منبعث من نيران المدفاة .

ونظرة إلى القاعة تكفي لأن يشعر الإنسان بسلامة ذوق صاحبتها ..

من حيث الأناقة وجمال التأثيث ..

وهناك مقاعد وثيرة .. تحيط بمنضدة قد صفت عليها الأقداح وزجاجات الشراب .

وفوق أحد المقاعد كان معطف منزلي أنيق ، تركته مس "فاليري مار" عندما تهيأت للذهاب إلى مخدعها ..

وأما جو الغرفة ، فكان مشبعاً برائحة عطرية جميلة ، ممتزجة برائحة الشراب والتبغ التركي .

كانت مس "فاليري مار" قد أقامت حفلا خاصاً في ذلك المساء احتفالا بنجاحها في مسرحيتها الأخيرة .

وفجاة .. وفي وسط ذلك السكون الشامل . ارتفع صوت احتكاك خفيف صادر من ناحية باب الشرفة .. واستمر هذا الصوت فترة قصيرة . ثم ارتفع فجاة بضع لحظات وساد الصمت مرة أخرى .. فلم يكن يسمع غير دقات الساعة .. ومرت عدة دقائق .. عندما تحركت الستارة المسدلة فوق الباب وبرز من بين شقي الستارة يدان يكسوهما قفاز وافسحت اليدان مكانا بين شقي الستارة ، بحيث يسمح لبروز رأس من تلك الفرجة .

كان صاحب الرأس ، يضع "مجهرا" فوق عينه اليمنى ، وقد ارتدى قبعة سوداء أرخى حافتها فوق عينيه ..

ازدادت الفرجة اتساعا ودلف إلى الغرفة شخص طويل القامة يرتدي معطفا أسود .

جمد القادم في مكانه بضع لحظات كأنه ينصت ، ثم تحرك إلى الداخل في هدوء عجيب .

ثم وقف وهو يجيل بصره حوله .. ولم يلبث أن تقدم نحو الجدار

المواجه لباب الشرفة .

شرع يتحسس الجدار بيديه .. ويرفع الصور المعلقة من اماكنها ويتحسس ما وراءها كذلك .. ثم انتقل إلى الجدار المقابل .

وفجاة توقف .. ثم عاد فرفع إحدى الصور من مكانها ، ووضعها فوق الارض في حذر .

وتصادف ان شع ضوء المدفاة في تلك اللحظة بقوة . فراى الرجل خزانة من الصلب مثبتة داخل الجدار .

خلع قفازه .. ومال فوق الخزانة وراح يفحصها في اهتمام ثم اعتدل فجاة . واخرج حقيبة جلدية من جيب معطفه .. وفتحها واخرج اداة رفيعة من الصلب ، ادخلها في قفل الخزانة وادارها مرتين إلى اليسار وثلاث مرات إلى اليمين .

ثم جذب الباب ففتح .

وثنى معصمه الأيسر صوب الخزانة ثم لمس ساعة في يده فانبعث ضوء قوي من مصباح كهربي صغير كان يخفيه داخل كمه .

ووجه الضوء إلى داخل الخزانة .. فوقع بصره على صندوقين من صناديق الجواهر .. وظرف طويل من الكتان ، وقد ختمت نهايتاه بالجمع الأحمر .

ومد يده فتناول الصندوقين ، ووضعهما في جيبه دون ان يلقي عليهما نظرة واحدة .

وتردد لحظة ... ثم عاد فمد يده وتناول الظرف كذلك .. وأودعه جيبه.

وفيما كان يتهيا لغلق باب الخزانة ، عصفت الريح في الخارج بشدة ودفعت باب الشرفة فاغلقته محدثا صوتا مزعجا .

دار صاحب المجهر على عقبيه بسرعة وقد استولى عليه الفزع ، وسقط المجهر من فوق عينه على الأرض .. فتحطم ولكنه لم يابه له . وإنما أسرع يعبر الغرفة إلى باب الشرفة . واختفى وراء الستار .

وساد الصمت مدة أخرى تقرب من الدقيقتين .. ثم فتح باب الغرفة في هدوء.. وامتدت يد رقيقة تتحسس موضع مفتاح النور .

وملأ الغرفة ضوء قوي .. ثم فتح الباب تماما . ووقفت على عتبته فتاة ، ظللت عينيها بيديها لحظة لتحجب عنهما ذلك الضوء القوي ولأول وهلة وقع بصرها على باب الخزانة المفتوح .. والصورة الموضوعة فوق الأرض فقطبت حاجبيها، وظلت جامدة في مكانها لحظة من فرط الدهشة .

وكانما استعادت حواسها فجاة .. إذ أفلتت من فمها صيحة ذعر . وتحركت نحو الخزانة كالمجنونة .

كانت طويلة القامة ؛ نحيفتها . ترتدي (بيجامة) حريرية سوداء اللون . (وجاكتة) ذهبية اللون وتلبس في قدميها الدقيقتين خفا لا يسمع لوقعه صوت وتغطي رأسها فروة من الشعر الأشقر الجميل .

وراحت تحملق في جوف الخزانة الخاوية وهي دهشة . ولم تلبث أن توترت أعصابها . واتسعت حدقتاها في نظرة تدل على الذعر .

وغمغمت في صوت خافت تشوبه بحة :

– آه .. لقد اختفت ..

وفجاة ارتفع صوت محرك سيارة بالخارج . فجمدت الفتاة في مكانها وأصاخت السمع .

ومرت بضع لحظات .. قبل أن تدرك الفتاة تحرك السيارة من مكانها

بالقرب من المنزل .

وظل الصوت يتضاءل تدريجيا حتى اختفى تماما .

وتحركت الفتاة أخيرا .. فمدت يدها إلى جوف الخزانة . وبدأت تتحسس أرجاءها .

سارت الفتاة في بطء مبتعدة عنها . وقد امتقع وجهها حتى حاكى وجوه الأموات . وبدت في عينيها نظرة شاردة .

رفعت قبضتها إلى شفتيها وضغطتهما في عنف كأنما لتخنق الصرخة الحادة التي أوشكت أن تفلت منهما . وظل صدرها يعلو ويهبط بسرعة وفجأة هبطت يدها إلى جانبها . وهتفت في صوت خافت :

- كلا .. كلا . لا أستطيع .. هذا فوق طاقة الاحتمال.وانحبست الكلمات في حلقها . ثم تنهدت من قلب حزين واغرورقت عيناها بالدموع .

فهرولت إلى مكتب أنيق بجوار النافذة . وتهالكت فوق المقعد وظهرها إلى الباب .

وبيدين مرتجفتين ، فتحت أحد الادراج ، وأخرجت منه مسدسا صغيرا قد رصعت قبضته بالجواهر .

وراحت تنظر إلى المسدس في ذهول .. ثم تمالكت جاشها ، وافتر ثغرها الجميل عن ابتسامة مريرة .

وفي تلك اللحظة الرهيبة .. بدت "فاليري" فاتنة أكثر منها في أية لحظة مضت.

تحركت يدها بالمسدس في بطء . وصوبته إلى قلبها وأغمضت

عينيها وامتدت يد في تلك اللحظة من فوق كتفها ، وقبضت على معصمها وضغطت عليه في عنف .. فسقط المسدس فوق الأرض محدثا صوتا عاليا .

قفزت الفتاة واقفة .. ونظرت خلفها بسرعة .

رأت أمامها رجلا ضخم الجثة . يرتدي سروالا ، وقميصا .

هتفت في ذعر : "بون" !

فهز الرجل رأسه عدة مرات ، وانبعثت من عينيه الخضراوين نظرة رقيقة تدل على الإشفاق وقال :

ـ وهل تستوجب الكارثة الانتحار يا سيدتي ؟

فاشاحت عنه بوجهها .. وتهالكت فوق مقعدها مرة أخرى ودفنت وجهها بين يديها واجهشت بالبكاء في ياس ..

انحنى مستر "بون" والتقط المسدس وراح ينقل بصره بين الشرفة والخزانة المفتوحة .

ثم هز كتفيه استخفافا وتقدم صوب المنضدة ، وبدأ يعد كاسا من الشراب.

دقت الساعة الثالثة والنصف في تلك اللحظة .

وكانت تلك الحادثة هي السبب في اتصال مستر "بون" بـ"لوبين" في صباح اليوم التالي تليفونيا .

وحدد "لوبين" لـ"بون" موعدا في المساء . ولما كان الثاني يخلو من العمل في مثل هذا الوقت . فقد اتفق مع "لوبين" على موافاته في حانة بالضواحي بساحة ليستر في الساعة السابعة والنصف .

وكانت هذه المقابلة فاتحة مغامرة جديدة اندمج فيها "لوبين" .

الفصل الثاني

عندما دلف "بون" إلى الحانة في الموعد المحدد ، وجد "لوبين" جالسا إلى إحدى الموائد يتناول عشاءه .

ورفع "بون" قبعته في حركة تمثيلية لم يدهش لها "لوبين" إذ كان الأول يحترف التمثيل في الأيام الغابرة .

وقال في ذلك الصوت الرقيق :

– طاب مساؤك يا مستر "بارنيت" .

فاجاب "لوبين" في هدوء :

– معذرة يا سيدي فقد نسيت اسمك . طاب مساؤك يا صديقي اجلس .

واشار بيده إلى الخادم . فاقبل مسرعا .

وعلق "بون" عصاه فوق المنضدة . وفك ازرار معطفه السميك . ثم جلس فوق احد المقاعد الخالية .

وراح يتامل "لوبين" في إمعان .

طال الصمت بين الرجلين . واخيرا قال "لوبين" :

– "بون" .. ارى ان احذرك من النطق باسمي مرة اخرى في مكان عام حتى اشير إليك بذلك .

فاجاب "بون" فيما يشبه الهمس :

– معذرة يا سيدي . ولكن ثق انني لن انسى ذلك مرة اخرى .

واستطرد "لوبين" : نعم .. أرجو أن تذكر ذلك ولا تنساه .

وكان "لوبين على عادته مرحا بادي النشاط . على الرغم من الامتقاع الخفيف الذي كان بادياً على وجهه .

قال "لوبين" : والآن . دعنا نتحدث فيما قدمت لأجله .

فتلفت "بون" حوله في تردد .. ثم سال : هل أستطيع الكلام هنا في طمانينة؟

– بكل تاكيد .. فإن صاحب الحانة لا يهتم بغير زجاجاته . وليس هنا من يسترق السمع .

اخرج علبة سجائره . وقدم إلى "بون" لفافة تبغ .

اما هو فقد اخرج علبة أخرى ، محشوة بالتبغ ، ولف لنفسه سيجارة ، اشعلها وراح ينفث الدخان من فمه في حلقات متتابعة .

بدا "بون" يتحدث ، فذكر لـ"لوبين" الحوادث التي مر ذكرها في وضوح.

واصغى "لوبين" إلى قصته دون أن يقاطعه .

وأخيرا سال : وما الذي أيقظك من نومك ، وحملك على الذهاب إلى غرفة الخزانة في تلك اللحظة بالذات ؟

– لقد استيقظت على صوت باب الشرفة عندما دفعه الهواء فاغلقه .

فجذب "لوبين" بضعة أنفاس من لفافة التبغ .. وقال :

– حسنا .. وهل اتصلت مس "مار" بالبوليس ؟

– لا ولا اعتقد انها تفعل ذلك .

فقطب "لوبين" حاجبيه . وقال في لهجة رقيقة :

– إن قصتك غريبة يا "بون" . واغرب ما فيها ان مس "مار" تحمل مسدساً وهذا نادر بين الإنجليزيات . فهل تدري السبب الذي يحمل الفتاة على الاحتفاظ لديها بمسدس ؟ وهل لاحظت على فتاتك اضطراب اعصابها في المدة الاخيرة؟

فبدا التفكير على وجه "بون" .. وراح يعبث بقدح الشراب بين يديه الغليظتين.

واخيرا قال : لقد كانت تتمتع باتزان الاعصاب إلى ان عادت من ذلك المكان في هامبشير .

فساله "لوبين" : اي مكان في هامبشير تعني ؟

فتردد "بون" قليلا . ثم اجاب :

– ليس في استطاعتي ان ارشدك إليه . فإن الفتاة لم تصرح بذهابها إلى هذا المكان . ولكني وقعت على ذلك مصادفة .

حدث مرة انها تركت احد ادراج مكتبها مفتوحا . وبدافع من الفضول بدأت افحص محتويات الدرج . فالفيت فيه بضعة شيكات مدفوعة وملغاة.

ولما كانت الفتاة تودع اموالها في بنك معروف في لندن . والشيكات تحمل خاتم فرع هذا البنك في رنجوود . فقد استنتجت ان الفتاة ذهبت إلى هذه القرية بالذات .

ومما زاد في يقيني ان تواريخ صرف الشيكات الثلاثة تتفق مع

الوقت الذي كانت الفتاة متغيبة فيه عن لندن .

فقال "لوبين" : حسنا . ومتى كان هذا التغيب ؟

– منذ حوالي خمسة أشهر .. اعني في الفترة التي مضت بين نهاية الموسم التمثيلي وبداية عمل البروفات للموسم الجديد .

فهز "لوبين" راسه عدة مرات .. وقال :

– تقول : إنها لما عادت من هذه الرحلة كانت قلقة مضطربة ؟

فاجاب "بون" : الواقع انها بدت يائسة ضعيفة الثقة في نفسها .

وفور عودتها امرت إحدى الشركات بتركيب الخزانة التي سرقت أمس .

فقال "لوبين" في رفق : الواقع انها قصة ممتعة ، واكبر ظني أن مس "فاليري مار" كانت قد احضرت معها شيئا له اهمية خاصة اضطرها إلى إيجاد هذه الخزانة وإعداد مسدس أوتوماتيكي للمحافظة على هذا الشيء .

وتوقف "لوبين" قليلا ثم اردف قائلا :

– الم تر ذلك الشيء الذي كانت تحرص عليه الفتاة كل الحرص . ؟

فهتف "بون" : نعم . على الإطلاق . إلى أن رايت الخزانة بالأمس خاوية .

فارتشف "لوبين" بعضا من الشراب . وقال :

– هذا صحيح بعد أن اختفى منها ذلك الشيء . ولما كانت الفتاة تعتبر ضياع هذا الشيء كارثة عظيمة . فقد حاولت الانتحار !

واشعل سيجارة أخرى ثم استطرد :

- إن اهم نقطة في الموضوع هو التاكد مما إذا كان السارق كان يقصد ما سرق بالذات أو أنه استولى على تلك الأشياء لأنه لم يجد غيرها ؟

فمد "بون" يده في جيب صديريته واخرج ظرفا صغيرا قدمه إلى "لوبين" وهو يقول :

- ربما كانت بقايا المجهر هذه تعينك في التعرف على شخصية السارق .

فابتسم "لوبين" وقال :

- الواقع انك رجل ذكي يا "بون" .

ووضع "لوبين" الظرف في جيبه .. واستطرد :

- سوف نبحث في أمر المجهر فيما بعد .. اما ما تهمني معرفته الآن فهو اسم المكان الذي قصدت إليه مس "مار" في هامبشير ، ونوع هذا الشيء الغامض الذي احضرته معها ، والدافع لها على عدم إبلاغ البوليس عن السرقة ! وأخيرا إذا كانت السرقة قد وقعت بتدبير سابق ام بمحض المصادفة.

امسك "لوبين" عن الكلام فجاة ، ثم التفت إلى الخادم وامره بإحضار كاسين من الشراب .

وابتسم "لوبين" ابتسامة غامضة . ثم قال لـ"بون" : ألا ترى معي يا "بون" ان طرقي في تعقب المجرمين افضل كثيرا من الطرق التي يلجأ

إليها رجال اسكتلنديارد . ؟

فانا مثلا : توقعت منذ عدة أشهر ان مس "مار" سوف تصل عما قريب إلى القمة . ولذلك توسلت بمكتب التخديم كي الحقك بخدمتها ، فلما حازت تلك الشهرة الواسعة بعد الفراغ من روايتها الاخيرة . اصبحت الفتاة محط انظار اللصوص، فسطا عليها احدهم امس . ولكني ساسطو بدوري على اللص .

وإني لافخر بجاسوسي الذي اقمته على الممثلة في منزلها ليوافيني بحركاتها، وهذا الجاسوس هو انت يا "بون" . واشعل "لوبين" لفافة التبغ .. واستطرد :

– عد الآن إلى منزل الممثلة . وافتح عينيك جيدا . وانتظر تعليماتي اما مكافاتك فانت تعلم انني ادفع بسخاء في سبيل الحصول على المعلومات المهمة.

نهض "بون" واقفا ، وعلى شفتيه ابتسامة تدل على الرضا وقال :

– شكرا لك يا مستر "بارنيت" . هل من تعليمات اخرى ؟

– لا .. ليس الليلة .

فأحنى الممثل السابق قامته لـ"لوبين" ، وغادر الحانة .

ظل "لوبين" جالساً في مكانه فترة من الوقت ، وقد بدت على وجهه دلائل التفكير العميق .

وأخيرا نهض واقفا . وذهب إلى البار حيث جلس على مقعد مرتفع. واوما براسه إلى "بول" صاحب الحانة وساله : هل جاء مستر

"روجركونواي"؟

– نعم يا مستر "بارنيت" . إنه يلعب البلياردو في الطابق العلوي .

– إذن فاذهب إليه وقل له : إنني في انتظاره .

– حسنا .

انطلق الخادم إلى الطابق العلوي مخترقا بابا زجاجيا في نهاية المشرب .

وبعد بضع دقائق دخل "روجر" من الباب الزجاجي . ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات ، حتى دق جرس التليفون الموضوع فوق المشرب .

تردد "روجر" والتفت إلى "لوبين" كأنما يسأله رأيه . فأومأ "لوبين" برأسه ليجيب على النداء ورفع "روجر" السماعة . ثم قال :

– ألو ؟ نعم . هنا حانة الضواحي . مستر "بارنيت" ؟ لحظة واحدة والتفت "روجر" إلى "لوبين" ، وكان يصغي إلى المحادثة في انتباه .

وقال :

– إن بعضهم يسأل عنك يا صديقي !

– ومن هو ؟

فأعاد "روجر" وضع السماعة فوق أذنه . وسأل : من المتكلم ؟ من ؟ وانتظر ، وهو يميل بكتفيه العريضتين فوق آلة التليفون .

وتوقف فجأة ، ثم صاح : صبراً لحظة ألو . ألو .

وراح ينادي المتكلم .. دون أن يتلقى جوابا وأخيرا طلب عاملة التليفون .. وسألها عن مصدر المخاطبة .

ثم التفت إلى "لوبين" . وقال : هذه رسالة لك يا "لوبين" .

– حسنا ..

– والمتكلم يقول في رسالته : "إذا ذهب مستر "بارنيت" إلى موقف ترام بيكاديللي فسوف يسمع ما يسره" .

فقال "لوبين" : حسنا .. هل من شيء آخر ؟

– نعم والمتكلم تحدث من تليفون عمومي بمحطة ترام بيكاديللي.ثم مال فوق اذن "لوبين" . وقال هامساً : ولقد ذكر المتكلم ان اسمه "ساليدا".

فقال "لوبين" : الواقع انني لم أسمع بهذا الاسم من قبل .

فابتسم "روجر" . وقال : يبدو ان الأمر غريب يا "لوبين" .

فجرع "لوبين" ما تبقى في قدحه دفعة واحدة . ثم نهض واقفا وتناول قبعته وقفازه وعصاه الفاخرة . وقال :

– ما رايك يا "روجر" ؟ إني أريد ان اسمع حقا ما يسرني .. فهلم بنا..

وما هي إلا دقائق حتى كان الصديقان يسيران صوب محطة ترام بيكاديللي.

وعندما وصلا إلى المحطة ، رايا رهطا كبيرا من الناس يقفون عند قمة الدرج المتحرك .

اقترب "روجر" من احد الموظفين .. وساله : ماذا حدث ؟

فاجاب الرجل في حدة : لقد سقط رجل تحت عجلات القطار وقتل

لساعته .

وكان الجمهور قد بدا يتدافع نحو الدرج . فصاح رجل البوليس يطلب إليهم الكف عن التقدم وإفساح طريق لنقل جثة القتيل .

وتحرك الدرج إلى أعلى .. ثم ظهر رجلان يحملان جثة قد لفت في غطاء من القماش الأبيض .

ورأى "لوبين" قبعة القتيل الرمادية . فضغط على ذراع "روجر" . وهمس قائلا :

- يالله . ! إنه "بون" !!

ولم يكد ينطق بهذه الكلمات . حتى احس بيد توضع في جيبه الأيسر فتحول ليرى صاحب تلك اليد . ولكنه لم يستطع لشدة ضغط المتجمهرين 'ن يرى منه غير يدين يكسوهما قفاز اسود .

فوضع يده في جيبه . وعثر على قصاصة من الورق لم يشك في أنها رسالة من "ساليدا" .



الفصل الثالث

دلف "لوبين" إلى غرفة مكتبه عند ظهر اليوم التالي وقد بدت على وجهه دلائل التفكير العميق .

وقضى ما يقرب من نصف الساعة . وهو منهمك في الكتابة على الآلة الكاتبة.

وكانت سلة المهملات عامرة ببقايا صحف الصباح . بينما انتثرت قصاصات منها فوق المكتب .

وفرغ "لوبين" من الكتابة أخيرا . فتناول القصاصات وألصقها إلى ما كتبه بدبوس رفيع .

ثم اخرج ملفا جلديا من درج مكتبه . ووضع الأوراق جميعها بداخله ثم كتب فوق الملف بالقلم الأزرق : "ساليدا" .

اشعل "لوبين" لفافة تبغ . وراح يقرأ محتويات الملف في اهتمام .

كانت قصاصات الصحف تحوي تفصيلات الحادث الذي وقع في محطة ترام بيكاديللي مساء اليوم السابق .

وعلى الرغم من التشويه الذي اصاب وجه "بون" فقد استطاع البوليس معرفة شخصيته ،ومقر وظيفته .

وذكرت بعض الصحف أن جلسة التحقيق ستعقد في صباح اليوم التالي . ثم اضافت : إن الوفاة قد حدثت قضاء وقدرا .

بيد أن "لوبين" لم يكن يشاطر الصحف مثل هذا الراي لانه كان واثقا

ان وفاة "بون" كانت من تدبير شخص ، كما ان التقرير الذي كتبه على الآلة الكاتبة كان يضم المعلومات التي وصلته عن "ساليدا" . وحادثة سرقة خزانة الممثلة الحسناء ومحاولتها الانتحار . والعثور على بقايا مجهر اللص .

وبعد أن انتهى "لوبين" من تصفح الملف ، اخرج الرسالة التي اسقطها ذو القفاز الاسود في جيبه عند محطة بيكاديللي .

ونشرها وراح يقرأ محتوياتها :

إنني اعرف كل شيء عنك يا "لوبين" . وارجو ان تتخذ من حادثة الليلة عبرة وإنذارا فتحيد عن طريقي "ساليدا" .

كانت الرسالة مكتوبة على قصاصة ماخوذة من دليل التليفونات الخاص بمكاتب التليفونات العمومية .

أما الرسالة ذاتها فكانت مكتوبة بالقلم الرصاص .

ظل "لوبين" جالسا في مكانه بضع لحظات مستغرقا في تفكيره .

ثم مد يده وتناول قنينة صغيرة من احد ادراج مكتبه تحوي مسحوقا خاصا ورش جزءا من هذا المسحوق فوق الرسالة .

وبدأ يفحص القصاصة بعدسة مكبرة . ولكنه لم يلبث أن رفع رأسه وقد بدت عليه دلائل اليأس .

كان "ساليدا" حاذقا بدليل أنه لم يترك أثراً لبصمات أصابعه على الرسالة .

وهز "لوبين" كتفيه . ووضع الرسالة في الملف . وهو يشعر بشيء من

الأسف لإخفاقه في التعرف إلى شخصية "ساليدا" .

واودع الملف درج مكتبه . واغلقه . ثم نهض وسار نحو المدفاة ودق الجرس .

وما هي إلا لحظات حتى اقبل "روجر كونواي" بجسمه الضخم وراسه الكبير.

هتف : طاب صباحك يا "لوبين" .

– طاب صباحك يا عزيزي "روجر" . هل انت مشغول ؟

– لا .. فقد كنت اعد مقالا عنوانه "هل يجب ان يدفع اللصوص ضريبة الدخل ؟"

فابتسم "لوبين" واجاب :

– حسنا . يسرني انك بدات تحترف الصحافة . ويخيل إلي ان احترافك هذا سيعيننا في إماطة اللثام عن حادث الامس .

فسال "روجر" : هل من جديد ؟

فاوما "لوبين" براسه إيجاباً . وقال :

– نعم . لقد عولت على الاتصال بمس "فاليري مار"، فهلم بنا لنتناول طعام الغداء أولا ، ثم نذهب إلى منزل الممثلة الحسناء .

ولما كانت الساعة الثانية والنصف وصل "لوبين" و "روجر" إلى منزل الممثلة الحسناء .

وقدم "لوبين" بطاقته للخادمة الظريفة التي فتحت الباب .

وقادتهما الخادمة إلى ردهة الطابق حيث تركتهما ما يقرب من

نصف الساعة.

ضاق "روجر" ذرعا بالانتظار ، فتململ في مقعده ثم قال :

– لنفرض أن مس "مار" رفضت مقابلتنا فماذا نفعل ؟

قال "لوبين" في لهجة حادة :

– لا تكن سريع اليأس يا "روجر" ، فإن الممثلات يعشقن الشهرة ، ولذلك لا أظن أنهن يرفضن طلباً لأحد رجال الصحافة ، وأعتقد أنها منهمكة الآن في زينتها كي تبدو في أجمل حللها ، فيأخذنا الإعجاب بها إلى الإسهاب في إطرائها .

أقبلت الخادمة إلى الردهة في تلك اللحظة ، وقالت :

– تفضلا بالدخول إلى هذه القاعة .

وتقدمتهما إلى غرفة الاستقبال .

ووجدا مس "مار" في انتظارهما بالباب ، وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة .

كانت بادية الإعياء ولكنها على الرغم من ذلك لم تفقد شيئاً من فتنتها وجمالها.

ولم يشك "لوبين" في أن الفتاة قضت ليلة سيئة ، إذ كانت تحيط بعينيها هالتان سوداوان من تأثير الأرق .

قالت : تفضلا بالجلوس .

وتحولت إلى خادمتها ، وطلبت إليها إحضار كأسين من الشراب وأشعل "لوبين" لفافة تبغ ، ونظر إلى "روجر" نظرة ذات معنى . !

فقال "روجر": يؤسفنا اننا سنكون سبباً في إزعاجك يا سيدتي ، إذ لا شك ان حادث الامس لا يزال له تاثيره في نفسك . ! إننا جئنا مندوبين عن إحدى الصحف سعيا وراء بعض البيانات عن خادمك المسكين .

فابتسمت "فاليري مار" ابتسامة خفيفة وقالت :

– لا داعي للاسف يا سيدي . فقد سبقكما إلى ذلك كثيرون من رجال الصحافة .

فسال "روجر" في رفق : اكبر ظني أن البوليس قد ازعجك باسئلته .

فاومات الفتاة براسها إيجابا .. وقالت : البوليس ؟! نعم .. إنه استجوبني .

وكان "روجر" يرقب وجه الفتاة في اهتمام .. فلم تخف عليه تلك الحمرة الخفيفة التي صعدت إلى وجهها بسرعة .. واختفت بنفس السرعة التي ظهرت بها .

بالتاكيد ان "لوبين" لاحظ ما لاحظه صديقه .. ولكنه ظل ملازما الصمت .

واستطردت "فاليري" :

– إنني لا اعرف الكثير عن "بون" .. فقد التحق بخدمتي منذ سبعة أشهر عن طريق أحد مكاتب التوظيف بشارع شافتسبري .تزكيه شهادات صحيحة لا غبار عليها .. والواقع انني كنت راضية عنه تمام الرضا . إذ برهن في خلال المدة التي قضاها في خدمتي على انه اهل

للثقة .

تحرك "لوبين" في مقعده في ضجر .. وتلاعبت على شفتيه ابتسامة خفيفة .

قال لنفسه : ترى ماذا يكون راي مس "فاليري" في "بون" لو انني اطلعتها على ماضيه ؟

وقال "روجر" يسال الفتاة :

- اكبر الظن انك لا تعرفين شيئا عن حياة مستر "بون" الخاصة ؟

- كلا . لا اعرف عنها شيئا على الإطلاق . ويسوءني انني لا أستطيع إمدادكما بشيء من المعلومات المفيدة .

وضحكت . فاسرع "لوبين" قائلا :

- ولكنك على العكس من ذلك .. قدمت لنا اجل الخدمات يا سيدتي .

فبدت الدهشة على وجه الفتاة ونظرت إلى "لوبين" متسائلة .

ولكنها لم تستطع الصمود لنظراته الحادة . فاطرقت براسها . وضحكت ولكنها كانت ضحكة مغتصبة .

ومدت يدها فتناولت لفافة تبغ واشعلتها محاولة أن تخفي اضطرابها وقالت : الواقع انني لا افهم ماذا تعني يا سيدي ..

فقال "لوبين" : من المحتمل ان تعرفي قريبا مدى الخدمات التي قدمتها إلينا عندما يتكشف لك ماضي "بون" ..

فحدجته الفتاة بنظرة فاحصة وهتفت : لست ادري ماذا تريد أن تقول . ؟

قال "لوبين" : اطمئني .. فستعرفين كل شيء عندما تنظر قضية "بون" في جلسة التحقيق التي ستعقد غدا ..

ونهض واقفا وتهيا للانصراف .

ثم التفت إلى الممثلة الحسناء وقال : انا واثق انك ستشعرين عما قريب بحاجتك إلى شخص تستطيعين الاطمئنان إليه .. فإذا حدث فارجو آلا تنسي صديقي "روجر" .. وكذلك انا .

ازدادت دهشة الفتاة .. ولبثت تنظر إلى "لوبين" في فضول شديد ، ثم قالت:

– هل تعني حقا ما تقول يا سيدي ؟

فاجاب "روجر" نيابةً عن صديقه : بكل تاكيد .. فاخذت الفتاة تنقل بصرها بين الرجلين لحظة ، ثم اغرورقت عيناها بالدموع وهتفت :

– شكرا لكما ..

واشاحت عنهما بوجهها حتى لا تخونها شجاعتها ..

واخيراً نهضت واقفة وقالت : الواقع انكما اغرب من قابلت من رجال الصحافة .. ومهما يكن من أمر فشكرا لكما ، وثقا انني لن أنساكما .

فاحنى "لوبين" قامته احتراما ، بينما أسرع "روجر" فوضع بطاقته فوق المنضدة وتحولا يريدان الانصراف ، فوقع بصرهما على الخادمة تدخل الغرفة في هذه اللحظة وفي يدها بطاقة صغيرة قدمتها إلى سيدتها والقت الممثلة نظرة سريعة على البطاقة ، وقالت في هدوء :

- اخبريه انني قادمة بعد دقيقة او اثنتين ..

ودلف "لوبين" ورفيقه إلى الردهة ، فشيعتهما مس "فاليري" حتى الباب ولما وصلا إلى الشارع التفت "لوبين" إلى "روجر" وقال :

- اكبر ظني ان القادم من المقربين إلى الفتاة ، إذ لاحظت أن الخادمة قادته إلى غرفة مس "فاليري" مباشرة ولم تدعه ينتظر في الردهة كما فعلت معنا .

لم يجب "روجر" ..

واستمر الرجلان في سيرهما ما يقرب من الثلاثين ياردة ، ثم وقف "لوبين" وتحول إلى رفيقه وقال : سنفترق هنا يا "روجر" . فاستاجر سيارة وعد إلى منزل الفتاة لتراقب الزائر .

- حسنا ..

وانطلق "لوبين" في طريقه بينما وقف "روجر" في انتظار إحدى السيارات .

الفصل الرابع

ولم يطل انتظار "روجر" .. فقد مرت به إحدى سيارات الأجرة بعد بضع دقائق فاستوقفها واعطى السائق التعليمات اللازمة . ثم القى بنفسه في ركن السيارة واشعل لفافة تبغ وراح ينظر من النافذة .

وبدأت السيارة تدور بالميدان في بطء و "روجر" دائب النظر إلى نوافذ غرفة استقبال مس "فاليري مار" .

دارت السيارة ثلاث مرات قبل ان يبرز رجل من منزل الفتاة .

وكان الليل قد بدأ يرخي سدوله . واضيئت مصابيح الشوارع والمنازل ..

واستطاع "روجر" ان يتبين بعد لأي شبح الرجل الذي غادر المنزل لاشتداد الظلام .

الفاه طويل القامة . يرتدي معطفا قاتم اللون . وقبعة رمادية. ولما بدا يسير علق عصاه فوق ذراعه وراح يرتدي قفازه .

.انعطف الرجل فجاة وتقدم صوب سيارة "روجر" مباشرة .

وفي هذه اللحظة اضاء سائق السيارة مصباحه الكشاف . فاستطاع "روجر" أن يرى القادم في وضوح .

كان عريض المنكبين . متين البنيان . أسمر البشرة . اما عيناه فكانت تخفيهما حافة قبعته .

القى الغريب نظرة سريعة على طريق السيارة . فلما لم يجده شاغرا

استانف سيره وعلى شفتيه ابتسامة غامضة .

استانفت السيارة زحفها البطيء . و "روجر" لا يحول عينيه عن نافذة السيارة الخلفية .

فراى الغريب يستوقف سيارة اخرى ، ويصعد إليها ثم تنطلق به . وحينئذ ابتدات المطاردة .

انطلقت السيارة الاولى نحو حي هاي ماركت . ومنه إلى ميدان ترافلجار . ثم إلى استراند .

وحينئذ ادرك "روجر" استحالة تعقب تلك السيارة نظرا لازدحام الطريق بالسيارات الخاصة .

وفجاة .. انعطفت السيارة الأولى في أحد الشوارع الجانبية .. واختفت عن بصره .

ولكن سائق سيارة "روجر" ، كان خبيرا بتلك المنطقة ، فانعطف بسيارته في طريق آخر واستمر في سيره حتى وصل إلى شارع ادلفي.

ووقف ...

وحملق "روجر" من النافذة . فراى الرجل الطويل يهبط من السيارة على قيد عشرين ياردة . وينقد السائق اجره . ثم يختفي داخل احد المنازل .

وحذا "روجر" حذوه ، فنقد السائق اجره ، ثم اقترب من المنزل الذي دخله غريمه .

وكان الباب مفتوحا . فنفذ منه "روجر" إلى دهليز طويل يضيئه مصباح قوي.

وقبل ان يستطيع "روجر" التفكير في الخطوة التالية . برز له صبي من الخدم فجاة وصاح :

– ماذا تريد يا سيدي ؟

فقال "روجر" في هدوء :

– لقد رايت احد أصدقائي يدخل هذا المنزل منذ لحظات .. فاسرعت للحاق به .. ولكني لم اجده فهل هو يقيم هنا ؟

– مستر "ايسترمان" ؟ نعم يا سيدي إنه يقطن الطابق الثاني .

فقال "روجر" :

– إذن فساصعد إليه .

وعبر "روجر" إلى الدرج . إذ لم يكن بالمنزل مصعد في ثم شرع يرتقي الدرج .

كان يعلم ان "لوبين" ارسله في إثر زائر مس "فاليري" لاستقاء ما يمكن استقاؤه من المعلومات عنه .. ولكن كيف السبيل للحصول على تلك المعلومات ؟؟

اصاخ السمع .. وعندئذ طرق اذنيه همس خفيف صادر من غرفة إلى يساره .

فاقترب منها في حذر .. والقى نظرة سريعة على البطاقة المعلقة فوق الباب . وقرا :

"مستر كرت ايسترمان"

جمد "روجر" في مكانه .. وارهف اذنيه .

استمر الهمس داخل الغرفة ، ولكنه لم يتبين غير صوت شخص واحد فادرك ان المتكلم إنما يتحدث بالتليفون ..

تساءل ترى هل يحتمل ان يكون "ايسترمان" هذا هو "ساليدا" الذي حدثه بالتليفون أمس . ؟

ولكنه لم يستطع الجزم بذلك ، إذ كان الصوت الذي وصل إلى سمعه في تلك اللحظة مغايرا للصوت الذي سمعه في التليفون امس .. وضع يده على مقبض الباب وأدارها .. ثم دفع الباب قليلا ، فبلغت مسامعه هذه الكلمات :

"تمارا شيل . ماذا ؟ هذا بديع"

وفجاة شعر "روجر" بحركة خلفه ، فدار على عقبيه في حركة سريعة..

القى نفسه وجها لوجه امام شخص بدين الجسم قصير القامة يرتدي بذلة سوداء وتبدو على ملامحه دلائل البطش والقوة .. وانقض القادم على "روجر" فالقاه أرضا ثم رفع خنجرا صغيرا وهوى به فوق كتف "روجر" .

وبحركة سريعة دفع "روجر" خصمه عنه ، ثم اهوى بقبضة يده الفولاذية فوق وجهه .

سقط الرجل ، واصطدم راسه بالارض . ولم يلبث ان اغمى عليه ..

وشعر "روجر" بألم شديد في كتفه . ولكنه لم يأبه له بقدر ما طلب الفرار قبل ان يستطيع "ايسترمان" رؤية وجهه ..

اندفع نحو الدرج . وراح يهبطه في خفة وسرعة حتى وصل إلى الشارع ..

* * *

كان "لوبين" يدرك أن موت "بون" سيسبب له وللآخرين متاعب جمة .

فهو لم يخسر جاسوسا مفيدا في منزل الممثلة الحسناء فحسب .

بل ربما ادى مقتل الخادم إلى تدخل البوليس في اعمال مكتب التوظيف فإن القتيل لم يلتحق بخدمة مس "فاليري مار" إلا بناء على توصية هذا المكتب وباستعمال شهادات مزورة ..

كان "لوبين" واثقا ان تحريات البوليس لابد ان تسفر عن معرفة شخصية "بون" الحقيقية .

ولما كان "بون" قد حكم عليه بالسجن ثلاث مرات في حوادث سرقة وتزوير . فلا شك ان ذلك مما يوقع مكتب التوظيف في متاعب لن يستطيع "لوبين" التفرغ لها في مثل هذه الظروف ..

ادرك "لوبين" كل ذلك عندما غادر منزل الممثلة . فعاد إلى "مشرب الضواحي" وارسل في طلب "ترملت" مدير مكتب التوظيف ..

وصعد "لوبين" إلى مكتبه في الطابق الثالث . ووافاه "ترملت" بعد قليل .

وبدا "لوبين" حديثه مع القادم . فشرح الموقف في اقتضاب ..

واصغى "ترملت" في انتباه ، فلما فرغ "لوبين" من حديثه ، قال "ترملت" :

– إنني فهمت الآن كل شيء .. لقد كان طويل القامة رفيعها ، أصلع الرأس وله أذنان كبيرتان . حسنا يا سيدي .. إنني على استعداد لمقابلة البوليس الآن..

فقال "لوبين" :

– يجب أن تتظاهر بالدهشة الشديدة أمام المحقق عندما يذكر لك أن اسم "بون" الحقيقي هو "راف ريتشارد" .. وأن الشهادات التي كان يحملها مزورة وأنه حكم عليه بالسجن ثلاث مرات لاتهامه في حوادث سرقة وتزوير ..

وعليك أن تقرر أن "بون" جاءك بشهاداته ، وأنك لم تشك في صحة هذه الشهادات ، وهو أمر طبيعي .. !

فابتسم "ترملت" وقال :

– اطمئن يا صديقي ..

واستطرد "لوبين" :

– حسنا .. لم يبق إلا شيء واحد ، وهو أن ترسل شخصا آخر إلى منزل مس "فاليري مار" ليأخذ مكان "بون" ودعني أعرف ما يقع في الدار أولا بأول في حينه .

ونهض "لوبين" واقفاً . ومد يده إلى "ترملت" مصافحاً . ثم قال :

– شكراً لك يا "ترملت" ..

انصرف "ترملت" .. وعبر "لوبين" الغرفة ووقف أمام المدفأة . وأشعل

لفافة تبغ ثم تهالك فوق احد المقاعد الفخمة .

قال لنفسه : لم يعد ثمة ما افعله الآن .. بعد ان ارسلت "روجر" في أثر زائر مس "فاليري مار" كما عهدت إلى "دلتن" بالبحث عن صاحب المجهر المحطم .

وكان "دلتن" هذا بوليسياً سريا متقاعدا . وحدث ان وقع في بعض المتاعب مع البوليس الرسمي فاعانه "لوبين" على الخروج من مازقه . وضمه إليه .

وكان "لوبين" يشعر بان هناك خطرا غامضا يهدد مس "فاليري مار" . بسبب مازق حرج انساقت إليه . فباتت منه على قلق وخوف شديد .

واستوى "لوبين" في جلسته .. وقطب حاجبيه . وتساءل عن نوع هذا الخطر .

كان يعتقد أن هناك اتصالا وثيقا بين هذا الخطر وبين رحلة الفتاة الغامضة إلى هامبشير .

فترى أي مكان قصدت في هامبشير . حتى بدا ذلك الخطر يتهددها ؟

نهض "لوبين" فجاة من مقعده .. ودق الجرس وما هي إلا لحظات حتى أقبل الخادم .

سأل "لوبين" : هل جاء مستر "كوينسي" ؟

– نعم يا سيدي .

– إذن أبلغه انني في انتظاره .

انصرف الخادم .. ومرت عدة دقائق قبل أن يدخل "كوينسي" الغرفة .

كان القادم رجلا قصير القامة بدينا .. أزرق العينين .. تدل ملامحه على الصراحة والإخلاص ..

قال "لوبين" : إنني أريدك على أن تذهب إلى هامبشير يا "كوينسي" .

- هامبشير ؟ !

- نعم .. وتتخذ لك مكتبا في رنجوود . على انك وكيل إحدى الشركات التجارية . وعليك أن تعمل على الاتصال بجميع العائلات الكبيرة التي تقيم في رنجوود لاسيما الذين نزحوا إليها حديثا .. أو اقاموا على مقربة منها .. ثم تشرع بعد ذلك في التحري عن تواريخ حياة هؤلاء الأفراد .. والمدة التي قضوها في رنجوود ؟ .

وارجو ان تعير الذين يعيشون عيشة بذخ ..اهتماما خاصا . وتنبئني بمعلوماتك اولا باول .. هل فهمت .. ؟

فاوما "كوينسي" برأسه علامة الإيجاب .

ثم تقدم "لوبين" نحو مكتبه وفتح الدرج الأوسط وهو يقول :

- اما عن النفقات ..

وفور أن خرج "كوينسي" نادى "لوبين" احد أتباعه ، وأرسله لاقتناص ما يمكن من المعلومات عن ماضي "فاليري مار" .

ثم جلس إلى مكتبه ! وبدات اصابعه تتحرك في سرعة على الآلة الكاتبة ، ولكنه لم يلبث أن توقف . وبدا عليه التفكير العميق .

كان "لوبين" خبيرا بالنساء ، ويعلم انهن متى تورطن في مازق ، كن جديرات بالعطف والإشفاق وبحاجة إلى العزاء . ولا اسهل بعد ذلك من

حل عقدة لسانهن للإفضاء بمكنوناتهن . ولهذا فقد عمد إلى ذكر بعض الحقائق عن "بون" لـ"فاليري مار" . حتى إذا عرفت الفتاة فيما بعد شيئاً عن ماضيه من الصحف. سهل على "لوبين" استدراجها إلى الإفضاء بما تكتمه !

وطرق الباب في هذه اللحظة ، فتنبه "لوبين" ، من تفكيره ، واذن للطارق بالدخول !

واقبل الخادم يحمل إليه صحف المساء . بيد ان "لوبين" لم يابه لها وعاد يدق الآلة الكاتبة من جديد !

ودق جرس التليفون ، فرفع "لوبين" السماعة .

كان المتكلم "روجر كونواي" ، وكان يتحدث إليه من عيادة احد الأطباء حيث ذهب لفحص إصابته .

وبينما كان "لوبين" يصغي إلى قصة "روجر" حانت منه التفاتة إلى الصحف . فقال :

– لحظة واحدة يا "روجر" .. ماذا تقول . ما اسم المراة التي ذكرها "ايسترمان" ! ماذا ؟ "شيل" .. "تمارا شيل" ..

وتوقف "لوبين" : ثم مال فوق الصحيفة وقرا :

"انتحار طيارة شهيرة"

"الليدي تمارا شيل تموت بالسم"

اما المقال فقد ذكر كل شيء عن الحادث . وقال عن سبب الوفاة : إنها تناولت حامضا ساما . وقد عثروا على بقايا من هذا الحامض في

قنينة صغيرة كانت لا تزال في يدها !

ثم تكلمت الصحيفة بعد ذلك عن شهرة الليدي في فن الطيران . ومكانتها في الهيئة الاجتماعية .. وأبدت مزيد أسفها لانتحارها .

وبدا الغضب على وجه "لوبين" . وهتف :

- يالله ما معنى هذا ؟ لقد حاولت "فاليري مار" أن تقتل نفسها . وهذه ليدي "ثمارا شيل" تنتحر بشرب حامض سام !

وراح يتساءل : ترى ماالعلاقة بين "كرت ايسترمان" وبين هذه الحوادث ؟ وما العلاقة بينه وبين "ساليدا" ؟

وتناول السماعة مرة أخرى . وقال لـ"روجر" :

- هيا اسرع بالحضور يا "روجر" .. فإن لدينا عملا مهما . ووضع السماعة في مكانها .. ثم عاد فالتقطها . وادار القرص وهتف بعد لحظة :

- أهذا انت يا "جنر" ؟ إنني أريدك انت و "فولك" على أن تذهبا إلى المنزل رقم ١٢ ب شارع ادلفي .. ومعكما سلاحكما .. نعم .. الآن ..

الفصل الخامس

ولم تمض أكثر من عشر دقائق ، حتى كان "لوبين" وأعوانه أمام منزل "كرت ايسترمان" .. وبرز لهم نفس الصبي .. وسألهم عما يريدون .

ولشد ما كانت دهشة "لوبين" عندما أخبره الصبي أن مستر "ايسترمان" قد رحل عن الدار مع خادمه الجريح منذ عدة دقائق .

وعبثا حاول "لوبين" أن يستخلص بعض المعلومات من الصبي .. فقد قرر الصبي أنه لا يعرف شيئا عن مستر "ايسترمان" رغم أنه قضى سبعة أشهر في المنزل .

ولم يكد "لوبين" وأعوانه يغادرون المنزل ، حتى دلف إليه رجل كان يتسكع في الميدان .

وقابله الصبي وسأله عما يريد .. فتردد القادم لحظة . ثم سأل :

– أين كان هؤلاء الرجال الثلاثة الذين غادروا الدار الآن ؟

– لا أدري يا سيدي .

فهز القادم رأسه في اكتئاب وقال : وماذا كانوا يريدون ؟

– لقد كانوا يريدون مقابلة مستر "كرت ايسترمان" .

فضاقت حدقتا القادم . وهز رأسه عدة مرات .. ثم مد يده إلى جيبه وأخرج بطاقة أعطاها للصبي وأمر ه بإيصالها إلى مدير الدار مباشرة.

ولما دلف الصبي إلى الدهليز الموصل إلى غرفة المدير ..ألقى نظرة

عاجلة على البطاقة وقرأ فيها .

"مستر ج . ج . كرو"

"أ سكتلنديارد" .

هتف الصبي في دهشة : يا للشيطان !

وبينما كان "لوبين" يزور المنزل رقم ١٢ شارع ادلفي : كان مستر "دلتون لي" يقوم بأبحاثه للوصول إلى معرفة صاحب المجهر .

وكان لمستر "لي" صديقة إيطالية تدعى "لونللي" .. تدير مقهى يعرف باسم مقهى فينيس في الطريق التجاري الغربي .

وقصد مستر "لي" مقهى صديقته ، وجلس يتجاذب معها أطراف الحديث .

وذكر الرجل في اثناء حديثه انه يبحث عن صديق غاب عنه اسمه ولكنه يضع مجهراً فوق عينيه وسالها عما إذا كانت تعرف شخصا يتردد عليها وله هذه الميزة الخاصة .

فقالت "لونللي":هل تعني "بيكاديللي" ؟ إنه هو الشخص الوحيد الذي يتردد على المقهى ويضع مجهرا فوق عينيه .

وهو شاب ذكي .. وأعلم انه كان متغيبا في باريس لأعمال مهمة ثم عاد منذ حوالي خمسة اشهر .

فقال "لي" : إن هذه الأوصاف تنطبق على صديقي الذي أبحث عنه ولكن اين يمكن ان القاه يا "لونللي" ؟

– لست اعرف بالدقة ، كل ما اعلمه انه يكثر التردد على مطعم

(الكاريني) في سوهو وفي استطاعتك أن تستعلم عنه من الكاريني نفسه .

فهز رأسه إيجابا . وقال :

– شكرا لك يا "لوناللي" . ولكن من أين لك كل هذه المعلومات ؟

فقطبت المرأة حاجبيها .. وهتفت :

– إنني لم أسالك لماذا تريد مقابلة "بيكاديللي" النحيف أفلا يجدر بك الا تسالني عن المصدر الذي عرفت منه هذه المعلومات ؟

– معذرة .. إنني لم أقصد إغضابك يا عزيزتي .

كان "لوبين" يتناول طعام العشاء مع "روجر" في غرفته الخاصة في مساء اليوم التالي .

دق جرس التليفون ، وكان المتكلم "كوينسي" .

وأصغى "لوبين" إلى قصة "كوينسي" في صمت ، ثم وضع السماعة أخيراً وعاد إلى المائدة .

قال : وأما ما يشغل خاطري يا "روجر" فهو أن الصحف اجمعت على أن وفاة "بون" كانت قضاء وقدرا ، ولكنها لم تذكر شيئا عن شخصية القتيل الحقيقية ولا عن معرفة البوليس لماضيه .

فاجاب "روجر" : اليس من المحتمل ان البوليس لم يكشف تلك الحقيقة بعد ؟ فقد ذكرت صحف الأمس أن راس "بون" كان مهشماً إلى درجة يتعذر معها تمييز ملامحه !

فهز "لوبين" راسه مؤمنا وقال : هذا صحيح يا "روجر" ، ولكن لا

تنس أن البوليس لابد قد اخذ بصمات القتيل . ولما كان "بون" من زبائن سكتلنديارد العريقين فليس هناك شك في انهم سيعرفون الحقيقة . أو عرفوها .

وهز "روجر" رأسه دلالة على الفهم وقال :

– هذا صحيح ولكن من ادرانا بذلك . ؟ كل ما نعلمه أن الصحف لم تشر إلى ذلك الموضوع ، ومن الجائز أن سكتلنديارد هي التي أوعزت إليها بذلك .

فقال "لوبين" في لهجة رقيقة : إنني لم اغفل هذا الاحتمال يا "روجر" ولكن الشيء الوحيد الذي يضايقني هو ان البوليس لم يذهب إلى مكتب التوظيف حتى الآن للتحري عن "بون" كما اكد لي "ترملت" .

– إذن فانت تعلم أن البوليس يعلم حقيقة "بون" ولكنه يتجاهلها لغرض في نفسه ؟

فهز "لوبين" كتفيه استخفافا ، واستطرد قائلا :

– لا ادري .. على كل حال يجب ان نلزم جانب الحذر حتى لا نؤخذ على غرة.

واشعل لفافة تبغ ثم استطرد : وقد انباني "ترملت" انه ارسل خادما بدل "بون" ، ولكن مس "فاليري" رفضت قبوله معتذرة بأنها ليست في حاجة إلى خادم جديد !

ترى ما السبب في ذلك ؟

فقال "روجر" : لست ادري وايم الحق ماذا حملها على الرفض.فقال

"لوبين" : إنه المال على ما أعتقد .

فهز "روجر" رأسه مؤمنا .. وقال :

– إن مس "فاليري" تحصل على مرتب كبير ولا سيما بعد نجاحها المدهش في رواياتها الأخيرة . وعلى الرغم من انها تعيش عيشة راضية إلا انني واثق ان نفقاتها لا تستنفد كل دخلها . واكبر ظني ان جزءا كبيرا من نقودها يذهب إلى مصدر غامض .

– هل تعني ان بعضهم يحتال عليها ؟

– يبدو أن الأمر كذلك .

فقال "لوبين" : هذا جائز . على العموم لقد وصلني تقرير الرجل الذي عهدت إليه بدراسة تاريخ حياة الممثلة . وفيه يذكر انه استطاع الحصول على جميع المعلومات التي تتعلق بماضيها من وصيفتها التي لازمتها منذ طفولتها ، اما ما لم يستطع الرجل معرفته .. فهو كيف قضت الفتاة الشهر الذي انقضى بين انتهاء الموسم التمثيلي السابق والموسم الحالي في هامبشير .

- لزم الرجلان الصمت .. فراح "لوبين" يستعرض في ذاكرته جميع الحوادث التي مر ذكرها ، وهو يحاول عبثا الوصول إلى معرفة العلاقة بين "كرت ايسترمان" ، و "ساليدا" ، و "فاليري مار" .

ودق جرس التليفون في تلك اللحظة . فاوما "لوبين" إلى "روجر" براسه .

فنهض هذا إلى التليفون .. والتقط السماعة وهتف :

– آلو . نعم .. إنه هنا .. ماذا ؟

ولبث لحظة يصغي .. ثم قال :

– حسنا .. على الفور .. نعم بكل تأكيد !

وأعاد السماعة إلى مكانها . ثم التفت إلى "لوبين" وقال :

– إنه "دلتون لي" يا "لوبين" .

– حسنا .

– يقول إنه عثر على الرجل الذي سطا على خزانة مس "فاليري مار" .

أعني صاحب المجهر المحطم .

الفصل السادس

عاد "دلتون لي" إلى قاعة الطعام الكبرى في مطعم الكاريني بعد أن اتصل بـ"لوبين" تليفونيا .

جلس إلى إحدى المناضد ، وظهره إلى باب القاعة . ولكنه كان يرى كل ما يدور في القاعة الخارجية في المرآة التي أمامه .

ولم يكن المطعم غاصا بالزائرين في ذلك الوقت .

وفي أحد أركان القاعة الخارجية . كان رجل متوسط القامة نحيفها . ممتقع الوجه احمر الشعر ويضع مجهرا فوق عينه اليمنى يجلس أمام إحدى الموائد .

رآه "لي" يلتهم طعامه في سرعة ، وهو يدور بعينيه في أرجاء القاعة.

ثم مد يده إلى جيبه وأخرج قنينة صغيرة ، افرغ محتوياتها في قدح امامه ثم جرع السائل دفعة واحدة .

ابتسم "لي" ابتسامة خفيفة .. وغمغم قائلا :

- حسنا يا مستر "بيكاديللي" .. عما قريب سنعرف إن كنت الرجل الذي يبحث عنه "لوبين" ام لا ؟ . فاكبر ظني انه الآن في طريقه إلى هنا.

ومضت بضع دقائق ، عندما نهض "بيكاديللي" واقفا . ودفع حسابه ثم غادر المطعم.

انتظر "لي" قليلا ، ثم حذا حذوه ، وخرج في أثره .

ولم يكد يصل إلى باب المطعم ، حتى رأى سيارة تقف عند الرصيف وهبط "لوبين" و "روجر" .

أشار إليهما بيده أن يتبعاه .. ثم سار في أثر "بيكاديللي" النحيف وانعطف هذا في زقاق معتم يؤدي إلى ميدان سوهو .. وظل يسرع في خطاه ، حتى وقف أمام باب منزل في نهاية الزقاق .. وأخرج مفتاحا من جيبه ، وفتح الباب. ثم اختفى وراءه وعندما اقتربا .. أشار "لي" بيده إلى المنزل .. وقال : إنه هناك يا صديقي .

وشع ضوء في إحدى نوافذ الطابق الأول في تلك اللحظة . واستطاع "لوبين" وصديقاه أن يروا شبح "بيكاديللي" وهو يسدل الستار فوق النافذة .

هز "لوبين" رأسه وقال : حسنا . ولكن من يكون هذا الرجل ؟ فراح "دلتون لي" يقص على "لوبين" المعلومات التي عرفها من "لونللي" . ثم اختتم حديثه قائلا :

-- ولكنها تقول : إنه يقضي أغلب أوقاته في باريس .. وأنه لم يعد من هناك إلا منذ خمسة أشهر واسمه الحقيقي "تلفورد شان" .. ولكنه مشهور باسم "بيكاديللي" النحيف .

فقال "لوبين" في هدوء : هذا بديع . وسوف نعرف قريبا إذا كان هو زائر خزانة مس "فاليري مار" الغامض أم لا .

توقف في حديثه فجأة .. وهتف : صه .. ارجعا إلى الخلف.وتراجع ثلاثتهم إلى الخلف في سرعة وحذر .. واختبئوا وراء جدران المنزل

المقابل .

واقبل رجل قصير القامة بدين . يرتدي معطفا اسود وقبعة حريرية عالية من قبعات الأوبرا قادما من ناحية ميدان سوسو .

توقف القادم امام منزل "تلفورد" ، وراح يتلفت حوله في تردد ثم مد يده في جيبه واخرج منه شيئا .

همس "لوبين" في أذن "روجر" :

- يا للشيطان ! لقد اخرج الرجل مسدسا .

وفي هدوء عجيب ، وضع القادم مفتاحا في الباب .. واداره .

ثم ابتلعه الظلام في جوفه ..

وفي خفة النمر وسرعته .. برز "لوبين" من مخبئه ، ووثب امام الباب المفتوح .

والتفت إلى "لي" وقال :

- ابق انت هنا .. اما انت يا "روجر" فتعال معي .

ونفذا إلى الدهليز المعتم ، وهما يتحسسان الطريق بأيديهما. همس "لوبين" :

- احترس يا "روجر" .. لقد وصلنا إلى الدرج .

وبدأ يرتقيان الدرج في حذر والظلام والسكون يحدقان بهما وقف "لي" مكانه بضع لحظات وهو يحملق إلى الدهليز المعتم الذي بلع "لوبين" و "روجر" في جوفه ..

وبدافع من الغريزة . تحسس موضع مسدسه . فلما اطمأن إلى

وجوده . تراجع خطوة إلى الوراء وهو ينظر إلى النافذة المضاءة .

وكان "لي" منصرفا بكليته إلى التحديق إلى النافذة .. حتى إنه لم يسمع صرير الباب السري الموجود في رصيف الشارع وهو يفتح في بطء .. وكذلك لم ير الشخص الذي برز من جوف الشارع في حذر وهدوء عجيب .. كما انه لم ير اليدين اللتين امتدتا إلى قدميه في خفة وجذبتاه بقوة فسقط على الأرض . واصطدم بها راسه في عنف .

واغمي على "لي" وعندئذ جذبته هاتان اليدان الخفيفتان إلى الفجوة واغلق الباب السري كما فتح بهدوء ويسر .

وبينما كان "لوبين" و "روجر" يرتقيان الدرج في حذر .. إذ بلغت مسامعهما الصرخة الحادة التي بدرت من شفتي "لي" التعس .

هم "لوبين" بالعودة . ولكنه جمد في مكانه . فقد فتح باب الغرفة المطلة على الدرج في تلك اللحظة . وغمر المكان ضوء قوي .. بهر عيني "لوبين" .

همس قائلا :

- حذار يا "روجر" .

ورأى "لوبين" الرجل البدين واقفا يترنح في أعلى الدرج .

وظهره إليه ، وهو يحدق ببصره إلى داخل الغرفة .

صاح في صوت اجش :

- يا لك من سافل دنيء ! لأن "تمارا" ...

وبتر عبارته لأنه رفع يده بالمسدس . ولكنه فعل ذلك بعد فوات

الوقت فقد بدد السكون صوت زجاج يتحطم وسقط المسدس من يد الرجل البدين ثم رآه "لوبين" وهو يرفع يديه إلى وجهه يضغطه في عنف .

تراجع الرجل البدين إلى الوراء وهو يتاوه في الم ممض .

وكانما خذلته قدماه .. إذ لم يلبث ان تهالك عليهما .. ثم عاد فانكفا على وجهه فوق الارض ..

وعلى اثر ذلك برز "تلفورد شان" من الغرفة ، وهو يقهقه ضاحكا بيد انه كف عن الضحك فجاة حين التقت عيناه بعيني "لوبين" .

وبدا "لوبين" يرتقي الدرج في هدوء عجيب . فتراجع القاتل خطوة إلى الخلف.

ثم اخرج مسدسه بيده اليمنى . على حين مد يده اليسرى إلى جرس صغير معلق في الحائط .

وتردد في الفضاء رنين جرس حاد ..

وفي اللحظة التالية سمع "لوبين" و "روجر" صوت الباب الخارجي وهو يغلق .



الفصل السابع

وقف "تلفورد شان" فوق عتبة الباب وهو يرمق "لوبين" بنظرة تدل على الانتصار .

وقال في صوت اجش :

– يحسن بك ان ترفع يديك إلى اعلى يا "لوبين" . وانت يا "روجر" ولعله من الافضل ان انبهكما إلى ان المقاومة لن تجدي ، فإن ثلاثة من رجالي يقفون عند اسفل الدرج .

فهز "لوبين" كتفيه استخفافا . ثم رفع يديه إلى اعلى .. ونظر خلفه فرأى ثلاثة رجال يرتدون ملابس السهرة عند اسفل الدرج ، وفي ايديهم مسدساتهم.

واستطرد "شان" :

– تفضلا بالدخول لنتحدث قليلا ..

فتلاعبت على شفتي "لوبين" ابتسامة ساخرة ثم تقدم إلى داخل الغرفة يتبعه "روجر" .

وتبعهم اعوان "شان" ،وهم يحملون جثة الرجل البدين ، ووضعوها فوق احد المقاعد .

وقف "لوبين" ساكنا ، وهو يحمل عصاه وقفازه في يده اليمنى المرفوعة في الهواء .

ابتسم "شان" في خبث . ثم قال في صوت اجش :

– كنت اعتقد انك اذكى من ذلك يا "لوبين" .. ولكن يخيل إلي انني كنت واهما.

فقال "لوبين" في سخرية :

– اكبر ظني انك تعني هذا الشرك الذي سرت إليه بقدمي طواعية ، ولا شك انك كنت تعلم انني وضعت احد اعواني في اثرك . وأن هذا الرجل ارسل يستدعيني . وانني قادم لملاحقتك فنصبت هذا الشرك .

فقال "شان" في زهو : بكل تاكيد .. إننا كنا نعلم انك لن تابه للإنذار الذي ارسلناه إليك لذلك ترانا جميعاً في انتظارك .

فهز "لوبين" راسه في رفق . وقال : اظنك تعني بالإنذار تلك الوريقة التي اسقطتها في جيبي في تلك الليلة المشؤومة .. اليس كذلك ؟ !

فابتسم "شان" ابتسامة ماكرة . ولم يجب .

واستطرد "لوبين" قائلا :

– هل لي ان اعتقد انني اتحدث إلى "ساليدا" ؟

وفجاة . وبحركة سريعة ضغط "لوبين" قبضة عصاه . وقد صوب نهايتها إلى "شان" .

وانبعثت نار ودخان من طرف العصا . واقترنا بدوي طلق ناري .

وفي اللحظة التالية . سقط "شان" فوق الأرض .

وقبل ان يستفيق اعوان "شان" من دهشتهم انقض "روجر" عليهم .

وانطلقت رصاصة صامتة من مسدس احدهم . فاصابت المصباح واطفاته . وساد الظلام .

وتراجع "لوبين" إلى الخلف حتى التصق بالجدار . وراح يحملق إلى الظلام وقد قبض على عصاه استعدادا للطوارئ .

واحتدم القتال بين "روجر" وبين اعوان "شان" ، فلم يكن يسمع في ذلك السكون غير صوت اللكمات والتاوهات واللعنات .

انطلقت رصاصة اخرى من المسدس الصامت . واستطاع "لوبين" ان يرى المتقاتلين على وميض الطلق . فصوب عصاه إلى احدهم واطلقها واعقب ذلك صرخة حادة .

صاح "روجر" .. وهو يضرب راس الثالث بالأرض فيغمى عليه :

- حسنا يا "لوبين" . هل معك مصباحك ؟

فاخرج "لوبين" مصباحه الكهربي الصغير من جيبه . واضاءه . ثم صوب اشعته نحو ضحايا المعركة .

كان "شان" قد لقي حتفه . اما الرجل الذي اصابته رصاصة "لوبين" الثانية فلبث يتلوى من شدة الألم ، بعد ان تحطمت ركبته . اما الرجلان الاخران فكانا ممددين فوق الأرض ، فاقدي الوعي .

واما "روجر" فكان منظره عجيبا ، فقد غطي وجهه بطبقة سوداء من دخان البارود . وتمزقت سترته من الخلف .

ابتسم "لوبين" .. وقال :

- قد يكون من السهل ان توقع إنسانا في شرك يا "روجر" . ولكن من الصعب أن تستبقيه في هذا الشرك .

وضحك .. ثم تقدم نحو الباب . واضاء مصباح الردهة . فغمر

الضوء الردهة والغرفة معا .

وهز "لوبين" كتفيه .. وقال : والآن .. إلى العمل يا "روجر" .

الفصل الثامن

كانت الساعة العاشرة تماما . عندما دلف رجل طويل القامة عريض المنكبين يرتدي ملابس السهرة إلى حانة الضواحي .

وسار القادم نحو المشرب . وهو يضع لفافة تبغ فاخرة بين شفتيه . وأوما إلى "بول" براسه .

اقبل "بول" .. فقال الرجل : اعطني كاسا من الشراب والصودا وعندما تكلم راى "بول" "سنة" ذهبية في فكه الاعلى .. ولما كانت مهمة "بول" مراقبة المترددين على الحانة . فقد راى في هيئة هذا الشخص الغريب ، وكثرة تلفته حوله ما يسترعي الانظار ..

قال "بول" : يبدو أن الطقس بارد الليلة يا سيدي .

لم يجب القادم ، بل مال بمرفقيه فوق البار وراح يتلفت حوله في حذر .

وكان الزائر قد ارخى حافة قبعته فوق عينيه حتى تعذر على "بول" رؤية ملامحه جيداً ..

وجرع الرجل محتويات كاسه دفعة واحدة ، ثم اوما إلى "بول" براسه، وقال:

– اخبرني .. اين مدخل نادي سلامندر . ؟

ذعر "بول" حين سمع هذا السؤال غير المتوقع ، ولكنه اجاب في صوت هادئ:

- الباب العمومي من الشارع يا سيدي .. والنادي في الطابق الثاني

فقال الغريب : شكرا لك .

ودفع ثمن الشراب ثم هرول إلى الخارج .

اسرع "بول" إلى التليفون الداخلي .. ثم بدا يتحدث بسرعة .. وقال :

--اصغ إلي يا مستر "فولك" .. إن رجلا سيأتي لمقابلتك الآن واكبر ظني انه يسعى وراء غرض معين .

وهل تعرف غرضه ؟! لا . لا اعرف غرضه، ولكني اعتقد انه شديد البطش قوي الشكيمة فكن على حذر .

اعاد "بول" السماعة إلى مكانها .. وعاد إلى زبائنه .

وفي غرفة "لوبين" الخاصة .. اعاد "فولك" السماعة إلى مكانها .. ثم هرول صوب الباب وفتحه في هدوء .. وخرج .ولم يكد يصل إلى قمة الدرج حتى راى رجلا غريبا قادما نحوه استوقفه قائلا : معذرة يا سيدي .. هل انت من اعضاء النادي . ؟

فابتسم الرجل ابتسامة ساخرة .. ثم جذب بضعة انفاس من لفافة التبغ الفاخرة التي كانت بين شفتيه . واجاب :

- وماذا إذا لم اكن منهم ؟

فقال "فولك" :

- يؤسفني أن اكون مضطراً في هذه الحالة إلى عدم السماح لك بالبقاء هنا، لان النادي خاص بالاعضاء فقط .

فقال الغريب في لهجة صارمة

- حقا ! والقى نظرة سريعة على البطاقة المثبتة فوق باب غرفة

"لوبين" وقرا: (جيمس بارنيت)

وارتسمت على شفتيه ابتسامة عريضة .. وهتف :

- إذن .. سوف نرى .

وفي حركة سريعة مد الرجل يده وقبض على عنق "فولك" . وقذف به إلى داخل الغرفة واغلق الباب .

وكان أعضاء النادي منهمكين في لعب البلياردو وقتئذ فلم يسمعوا شيئا مما حدث .

* * *

لم يضيع "لوبين" وقته عبثا .. فاسرع يبحث في جيوب أسراه عما يحملون من اوراق .

وكان يستحث "روجر" على الإسراع خشية أن ياتي بعض اعوان "شان" فيفسدوا عليهما الأمر . وتحول "لوبين" إلى الرجل البدين الذي قتله "شان" . ونظر إلى وجهه . وسرعان ما تراجع إلى الوراء . وصاح:

- يا إلهي . لقد قتل هذا المسكين بفعل حامض قوي المفعول . انظر يا "روجر" .. هاك بقايا القنبلة التي كانت تحوي هذا الحامض .

حملق "روجر" في وجه القتيل .. ولم يلبث أن تراجع إلى الخلف وهو يقول :

- يا للسماء .. ما أبشع منظره .. فقد تاكل وجهه وانطمست معالمه تماما .

وهز "لوبين" كتفيه وراح يبحث في جيوب القتيل واخيرا تحول إلى الجريح الذي تحطمت ركبتاه . وبدا يستجوبه ولكن الرجل قرر انه لا يعرف شيئا .. وكل ما يعلمه ان "شان" ياتمر بامر رئيس اعلى . وهو مجهول لكل افراد العصابة .

فادرك "لوبين" ان "ساليدا" هو شخص آخر غير "تلفورد شان" .. وحاول ان يرغم الجريح على التصريح بشخصية الزعيم . ولكن الرجل اصر على الإنكار .

ولم يجد "لوبين" فائدة من البقاء بعد ذلك ، فتحول إلى "روجر" . وقال:

– هلم بنا ..

وانطلقا إلى الخارج .

وراح "لوبين" يتلفت حوله بحثا عن "لي" ولكنه لم يجده ، فقطب حاجبيه دهشة.. ثم تقدم إلى الامام وعندئذ ارتطمت قدماه بعصا .

سال في دهشة : هل كان "لي" يحمل عصا ؟

فاجاب "روجر" : نعم يا صديقي .

فاخرج "لوبين" مصباحه الكهربي من جيبه . واضاءه . وراح يفحص الأرض في إمعان .

ووقع بصره على الباب السري .. فقال محدثا "روجر" :

– افتح هذا الباب في هدوء . وانظر إلى ما وراءه . وما هي إلا لحظة حتى صاح "روجر" :

– يا إلهي ! هو ذا "لي" يا صديقي .

ثم قفز إلى داخل الفجوة .. ورفع "لي" بين يديه وجذب "لوبين" مساعده حتى اخرجه من الحفرة . فوجده مغمى عليه .

قال "لوبين" : والآن استدع لنا سيارة على عجل .وبعد عشر دقائق هبط "لوبين" و "روجر" من السيارة . وتعاونا على نقل "لي" إلى داخل الغرفة .

ولاحظ "روجر" في هذه اللحظة ان شخصاً خرج من المنزل فصاح :

– يا للشيطان !! هو ذا "كرت ايسترمان" ..

وتهيا للحاق به .. بيد ان "لوبين" استوقفه قائلا :

– من العبث أن تتعقبه في هذا الزحام ، الم تلاحظ انصراف متفرجي مسرح الهمبرا ؟

* * *

وعندما بلغ "لوبين" باب غرفته ، جمد في مكانه من الدهشة والذهول . راى "فولك" مشدوداً إلى احد المقاعد .. وقد كم فوه .. بينما كانت ادراج مكتبه مفتوحة وقد تبعثرت محتوياتها فوق الارض .

هز "لوبين" راسه عدة مرات .. لم يشك في ان عدوه "كرت ايسترمان" قد زار غرفته في غيابه وترك بطاقته في هذه الفوضى ، وهذا الاضطراب .



الفصل التاسع

جلس "لوبين" إلى مكتبه في صباح اليوم التالي .. وبدا يقرأ الصحف في اهتمام .

ولم يلبث أن صفر بفمه دهشة .. فقد ذكرت إحدى هذه الصحف أن صاحب المنزل الذي يقطنه "تلفورد شان" عثر على جثة قد شوه وجهها ملقاة في شقة "تلفورد" ..

وعلى الرغم من التشويه الذي أصاب وجه القتيل فقد استطاع البوليس أن يتعرف على شخصيته .

وذكرت الجريدة أن اسم القتيل ، "الفيكونت أرابين" نجل (ايرو أرابين المشهور" .

ثم أضافت أن البوليس لم يعثر على غير القتيل بالطابق . على الرغم من أن حالة الغرفة تدل على أن معركة قد نشبت بين القتيل ومهاجميه .

وقطب "لوبين" حاجبيه .. ثم قال لنفسه :

- إذن قد أفاق الرجلان قبل اكتشاف الحادث . وحملا رفيقيهما وغادرا الدار .

ولكن إلى أين ؟

وفتح درج مكتبه . ثم أخرج منه الأوراق التي عثر عليها في جيوب الرجال الخمسة .

ولم يجد فيها "لوبين" شيئا يفيده .. إلا انه استطاع ان يستنتج شيئين مهمين: اولهما : ان "تلفورد شان" هو اللص الذي سطا على خزانة الممثلة الحسناء .. وترك مجهره المحطم فوق الارض.وثانيهما : ان "شان" كان يتلقى اوامره من شخص مجهول يعرف باسم "ساليدا".

ووضع "لوبين" هذه الأوراق في الدرج . واستبقى منها رسالتين عثر عليهما في جيب "الفيكونت" وفض إحداهما وراح يقرأ :

"عزيزي مونتي" ..

"شكرا لك على المبلغ الذي ارسلته .. نعم .. إنني ساقصد إليها يوم الأحد . فقد ضقت ذرعاً بكل شيء . وقررت الرحيل ، بعيداً عن الناس ومتاعب الشهرة . واظنك تدرك ما اعني . ولك تحياتي" "تمارا" .

ادرك "لوبين" في الحال ان كاتبة الرسالة هي الطيارة المشهورة الليدي "تمارا شيل" . التي لاقت حتفها منذ يومين .

ولعل من سوء الحظ ان الرسالة لم تكن مؤرخة .. فقد كانت كلمة الخميس هي المكتوبة مكان التاريخ .

بيد ان "لوبين" خرج من ذلك باستنتاجين : اولهما ان "روجر" سمع كرت ايسترمان" وهو يذكر اسم الليدي الحسناء في التليفون . فهل هناك علاقة بينهما ؟ وما تلك العلاقة ؟

ثم ما هو ذلك المكان الذي ذكرت الليدي أنها ستنطلق إليه يوم الأحد ذلك المكان الذي يبدو ان "الفيكونت" اشار عليها بزيارته ؟

وهل هو نفس المكان الذي قضت فيه "فاليري مار" ذلك الشهر الغامض؟

وإذا كان الأمر كذلك فهل لـ"الفيكونت" ايضا اصبع في حمل الممثلة على زيارته ؟ .

ولبث "لوبين" يقلب وجوه الراي في خاطره لحظة .. ثم انصرف إلى قراءة الرسالة الأخرى :

" عزيزي "مونتي" . "

"إنك على حق . وساحاول . سانهب يوم الجمعة بقطار الثالثة والربع .. فما رايك في ان تقابلني في محطة وترلو في الساعة الثالثة إلا عشر دقائق ؟ تحياتي ..

"ج . ك . ن"

قرا "لوبين" الرسالة مرتين .. ثم قطب جبينه . وغمغم :

– إذن غداً يوم الجمعة .

ودق الجرس . فلما قدم الخادم ،امره باستدعاء "روجر" .

اشعل "لوبين" لفافة تبغ ثم قال لنفسه :

– لعل من سوء الحظ ان "بون" مات . فقد كان يعمل كخادم خاص لـ"الفيكونت" القتيل في يوم من الايام . فلو انه لبث حيا حتى الآن لامدنا بالمعلومات التي نحن بحاجة إليها .

ولكن من يدري . لعل قتله كان نتيجة لتلك الحقيقة . وهي انه كان خادم "الفيكونت أرابين" ، الذي اعتقد انه احد اعوان ذلك المجرم

المجهول "ساليدا" .

ودلف "روجر" إلى الغرفة في تلك اللحظة . والقى بنفسه فوق احد المقاعد المريحة . وسال :

– ماذا عندك يا "لوبين" ؟ .

– هل تذكر ان "الفيكونت ارابين" كان يحترف الصحافة في يوم من الأيام؟

فهز "روجر" راسه مؤمنا وقال :

– نعم . إذ اضطر ان يشتغل بجريدة (الصرخة) . بعد ان قطع ابوه عنه المال .

فاشعل "لوبين" لفافة تبغ . وسال :

– حسنا . الم يتصل "ترملت" بك تليفونيا ؟

– نعم . ولكن .. ليس عنده من جديد . فإن احداً من رجال البوليس لم يذهب إلى المكتب للتحري عن "بون" التعس .

فدهش "لوبين" . ثم سال :

– الم تصلك اخبار من "رنجوود" ؟

فاجاب "روجر" :

– كلا يا صديقي . ولكن "بك" – الذي يراقب منزل الممثلة الحسناء – اتصل بي تليفونيا منذ بضع دقائق . وقرر ان كل شيء على ما يرام في منزل الممثلة.

وتوقف "روجر" وهو يدق رماد لفافته . ثم استطرد في لهجة حادة :

– بيد أن "كرت ايسترمان" زار الفتاة أمس بعد الساعة الثالثة بقليل.

فقال "لوبين" في هدوء : حسنا ..

رفع "روجر" راسه وقد تقلصت عضلات وجهه واتسعت عيناه ، ثم صاح :

– كرت ايسترمان" يا "لوبين" ..

ولزم "لوبين" الصمت ، فقفز "روجر" واقفا وبدا يذرع الغرفة جيئة وذهابا وقد بدا عليه القلق والاضطراب ..ثم تحول إلى "لوبين" وهتف :

– يجب أن تفعل شيئا يا صديقي .. إن "بك" قرر أن الفتاة تبدو في حالة يأس .. ويخشى أن يدفعها هؤلاء المجرمون إلى الإقدام على الانتحار كما حاولت من قبل ..

وبتر جملته ، وراح يضرب المكتب بقبضته في عنف .. واستطرد :

– هذا مخيف .. يجب أن نضع حدًا لأعمال "ساليدا" قبل أن يقضي على الفتاة ..

– ولكن كيف نضع حدا لألاعيبه ونحن ما زلنا نجهل شخصيته ؟

فصاح "روجر" : ولكنني لا أشك في أنك قد كونت رأيا في هذا الموضوع ، فلم لا تخرجه إلى التنفيذ ؟

فحدجه "لوبين" بنظرة تدل على الإشفاق ، ثم قال وهو يغمز بعينه :

– ولم كل هذا الاهتمام يا "روجر" ؟ يخيل إلي أنك وقعت في حب الفتاة ..

فجمد "روجر" في مكانه ، ثم عاد فهز راسه وقال :

- نعم .. لقد احببتها منذ النظرة الأولى يا "لوبين" .

فاستطرد "لوبين" قائلا :

- وهذا ما ظننته .. إذن اصغ إلي يا "روجر" .. لقد كونت رأياً فعلا ، ولكن لا تزال تنقصني بعض المعلومات .. فانا مثلا يجب ان اعرف شخصية الرجل الذي يوقع (ج . ك . ن) وعنوانه شارع بروك ، ولذلك ارى ان ارسل "فولك" للتحري عن هذا الرجل ..

اما انت فساعهد إليك بمهمة تتمناها .. فانا اريد منك ان تزور مس "فاليري مار" في منزلها وتعمل على توثيق الصلة بينكما ، لعل الفتاة تبوح لك بالسر الذي يقلقها ويقض مضجعها . فهل استطيع ان اعتمد عليك؟

فتردد "روجر" لحظة وهو ينظر إلى "لوبين" في دهشة ، ثم قال :

- بكل تاكيد يمكنك الاعتماد علي .

وانطلق نحو الباب ..

* * *

وفي اللحظة التي غادر "روجر" فيها حانة الضواحي .. كان احد اعوان "لوبين" - واسمه "روتن بك" - يتسكع في ميدان بركلي.. امام منزل "فاليري مار" .

وبينما كان (بك) يرقب نوافذ المنزل ، إذ اقبلت سيارة كبيرة مقفلة ، كتلك السيارات التي تستعملها المستشفيات الكبيرة في نقل المرضى ، ووقفت امام الباب ..

هبط منها رجلان يرتديان ملابس بيضاء ، وراحا يرتقيان درج المنزل ..

ساورت الريبة "بك" وجمد في مكانه وهو على أحر من الجمر . وعاد الرجلان وهما يحملان نقالة قد مددت فوقها فتاة صغيرة .

ولما كانت المسافة بين الباب و "بك" لا تزيد على العشرين ياردة فقد استطاع "بك" ان يرى وجه الفتاة ..

كانت هي مس "فاليري مار" بعينها ..

زادت ريبة "بك" .. فقد لفت "لوبين" نظره إلى ان هناك مؤامرة تدبر ضد الفتاة ..

واسرع الشاب إلى التليفون العمومي ، فرآه احد الرجلين وعدا خلفه، ثم اخرج من جيبه كرة مستديرة قذفها امام الشاب فانفجرت وتصاعد منها دخان ازرق .

وسقط "بك" على الأرض .. طار المسدس من يده واختفت السيارة في اللحظة التالية .

ثم نهض "بك" وهو يترنح .. ولم يلبث ان بدا يضحك ويضحك كانت قنبلة تحوي غازاً يثير الضحك .

التف حوله الكثيرون .. وكان رجل البوليس أول القادمين وفي هذه اللحظة دق جرس التليفون في غرفة "لوبين" .. فرفع السماعة وقال :

– هاللو ! اهذا انت يا "روجر" .. نعم ماذا ؟

وراح "لوبين" يصغي إليه في اهتمام ما يقرب من الدقيقتين .. ثم

هتف فجاة:

– إذن فقد هربوا ؟ ولكن ماذا حدث لـ"بك" ؟ آه .. لا تخش شيئا فإن البوليس لن يتهمه بشيء . والآن .. احضر على عجل .

وضع "لوبين" السماعة في مكانها وغمغم :

– "ساليدا" . دائما "ساليدا" .. "ساليدا" صاحب القفاز الأسود "ساليدا" القاتل ! لقد انتصر هذه المرة أيضاً .

الفصل العاشر

مضت خمس ساعات على اختطاف الفتاة .. وكان "لوبين" واقفا امام المدفأة. وهو يقرأ إحدى فقرات صحف المساء على "روجر" .

قال :

– لقد ذكرت الصحف حادث اختفاء الفتاة بإسهاب .. كما اشارت إلى قنبلة الغاز .. اما "بك" فقد افرج عنه لعدم ثبوت اي شيء ضده .. فقد زعم أنه كان ماراً في هذه اللحظة.. بمحض المصادفة .. فحدث ما حدث . اما السيارة فقد عثر عليها البوليس خارج حدود لندن .. واختفت خادمة الممثلة الحسناء عقب خطفها مباشرة .. ولذلك ارتاب البوليس في امرها وبعث رجاله في اثرها فعلا.

امسك "لوبين" عن الكلام .. ثم عاد يقول :

– اكبر ظني انني اعرف سبب اختطاف مس "فاليري مار" .. يبدو أن الفتاة ضاقت ذرعا بتلك الحياة المضطربة . فآثرت أن تتصل بنا طمعا في المساعدة التي وعدنا بها .. فكتبت إلينا وارسلت خادمتها بما كتبت .. ولما كانت الخادمة من اعوان "ساليدا" . فقد ذهبت إليه بالرسالة .. ولم يجد المجرم مفراً من خطف الفتاة وإقصائها من طريقنا ..

فزمجر "روجر" . وقال :

– تبا له من شيطان .

واستطرد "لوبين" في هدوء :

– اصغ إلي يا "روجر" .. لقد بدأت اعتقد اننا سنكسب المعركة.فتوقف "روجر" في سيره . وسأل في لهفة :

– وكيف ذلك ؟

– انا اعرف ان "ساليدا" يتردد على منزل معين بالقرب من رنجوود ولما كان "كوينسي" قد فشل في الوصول إلى معرفة هذا المنزل .. وأن رجلا واحدا يعرفه وهو "ج . ك . ن" فقد طلبت إلى "بك" أن يبحث في دليل التليفونات عن شخص يبدأ اسمه بهذه الحروف الثلاثة .. واخيرا استطاع "بك" ان يعثر على الاسم المطلوب .. وهو "جيمس كندي نتلر" صاحب اندية الميسر المشهورة باسمه.

ولما كانت لدي رسالة مرسلة من "جيمس" إلى "مونتي" هذا وفيها يطلب إليه موافاته في محطة واترلو غداً في الساعة الثالثة إلا عشرة دقائق . فإنني آمل – رغم وفاة "مونتي" – ان تحدث "جيمس" نفسه بالذهاب إلى المحطة ثم إلى المنزل المنشود .

. .

وفي الساعة الثانية والنصف من بعد ظهر اليوم التالي ، وصل "لوبين" و"روجر" إلى محطة واترلو .

اشار "لوبين" إلى "روجر" ، أن يقوم بجولة صغيرة بين المسافرين لعله يعثر على ضالتهما .

كان "روجر" قد رأى صورة "جيمس كندي" صباح ذلك اليوم في إحدى

صحف الرياضة بمكتب "لوبين" . فبدأ يتجول ، ولم يلبث ان عاد إلى "لوبين" متجهم الوجه ، منقلب السحنة . وقال :

- إنني لم اعثر له على اثر .

فرفع "لوبين" عصاه واشار إلى رجل متوسط العمر انيق الهندام كان يتحدث إلى أحد الحمالين في تلك اللحظة .. وقال :

- هاك ضالتك المنشودة .

. . .

وبعد خمس دقائق كان "لوبين" جالساً في إحدى مقصورات الدرجة الأولى في القطار الذاهب إلى سوثامبتون .

وكان "روجر" ينظر من النافذة في قلق .. فلما تحرك القطار ازداد ضجراً وتململا في مقعده .

واخيراً قال :

- اظن ان الوقت قد حان لتنفيذ ما اتفقنا عليه . فهز "لوبين" راسه إيجابا .. ونهض "روجر" واقفا وغادر المقصورة وراح يحدق إلى المقصورات ، حتى راى مستر "جيمس كندي" جالسا في ركن إحداها .

ولم يكن مع المقامر الكبير غير راكبين اثنين .

تقدم "روجر" من الباب .. وفتحه ، ثم قال يخاطب "جيمس كندي" :

- ارجو المعذرة يا سيدي . فإن احدهم يريد التحدث إليك في امر مهم .

فبدا التردد المقرون بالفزع على وجه المقامر .. ولكنه نهض في تثاقل

وتبع "روجر" إلى الخارج .

. .

جلس "جيمس" امام "لوبين" في مقصورته .

وبدا "لوبين" يتحدث وهو يلوح بعصاه قائلا :

– مستر "نتلر" .. دعنا نتفاهم في هدوء . ويهمني ان تعلم أولا ان هذه العصا لها ميزة البندقية تماما .وفي استطاعتي ان أرديك قتيلا واقذف بك من النافذة .

فبدت الدهشة على وجه "نتلر" . وقال :

– هذه بداية طيبة بغير شك .

ولم يكد يتم عبارته حتى انقض عليه "روجر" فاوثق يديه وراء ظهره ثم فتش جيوبه واخرج ما فيها من أوراق .

والقى "لوبين" نظرة سريعة على تلك الاوراق . ثم ردها إلى صاحبها مستبقيا معه رسالة موقعاً عليها من "كارل تليجان" ومرسلة من قصر مونك هولت بالقرب من رنجوود .

وسال "روجر" :

– هل عثرت على ضالتك يا صديقي ؟

فاجاب "لوبين" باسما :

– نعم ..

. .

وما هي إلا دقائق حتى اختفى مستر "نتلر" من المقصورة .

وحتى ذلك الرجل البدين ذو الشارب الصغير لم ير شيئا غير عادي في المقصورة عندما مر بها وألقى نظرة فاحصة .

ولم يكن هذا الرجل البدين غير مستر "ج . ج . كرو" . المفتش باسكتلنديارد.

. .

وبعد نصف الساعة وصل القطار إلى سوثامبتون ونزل جميع الركاب وسمع المفتش "كرو" صرخات منبعثة من إحدى مقصورات الدرجة الأولى . فأسرع إليها وهناك عثر بمستر "جيمس كندي نتلر" موثقا وملقى تحت المقعد .

وفي هذه اللحظة كان "لوبين" و "روجر" يستقلان سيارة . انطلقت بهما المقابلة "سانيدا" ومس "فاليري مار" .



الفصل الحادي عشر

قفز "روجر" من السيارة أمام باب قصر مونك هولت .

كان بمفرده . فقد تركه "لوبين" في منتصف الطريق كي يبحث عن "كوينسي" لأسباب خاصة .

وتقدم "روجر" ناحية الدرج العريض المؤدي إلى باب القصر . وبينما كان يبحث عن الجرس . فتح الباب فجأة .. وظهر على عتبته أحد الخدم .

ألقى "روجر" نظرة سريعة خلف الرجل فوقع بصره على ردهة فسيحة قد فرشت بأثمن الرياش .

ووصلت إلى مسامعه نغمات موسيقية عذبة صادرة من جوف القصر ممتزجة بضحكات رنانة مرحة .

تردد "روجر" لحظة .. إذ تذكر تحذير "لوبين" له ولكن تردده لم يطل فقد عزم على اقتحام القصر متحديا الخطر لإنقاذ الفتاة ..

واستجمع أطراف شجاعته . وقال للخادم :

– إنني أريد مقابلة الدكتور "تليجان" . وهو يتوقع قدومي . فهز الخادم رأسه وقال :

– إنك مستر "نتلر" بغير شك .. حسنا .. سأنبئ الدكتور بمجيئك وتنحى عن الباب فتقدمه "روجر" إلى الردهة .

وأغلق الخادم باب القصر .. ثم انصرف لإعلان الطبيب . وأما "روجر" فقد أخرج لفافة تبغ أشعلها ، وراح يجول ببصره حوله .

كان هناك درج في نهاية الردهة . وبينما هو ينظر صوبه إذ فتح باب غرفة في الطابق الارضي . وبرزت منه امرأة طويلة القامة ترتدي معطفا منزليا فاخرا .

قطب "روجر" حاجبيه . وراح يعصر ذهنه .

كان واثقا انه سبق له أن رأى تلك المرأة .. ولكن أين ؟ وفجأة تذكر الليدي "ليليان راند" صاحبة قضية الطلاق المشهورة . ورآها "روجر" تقصد إلى غرفة أخرى.. دون أن تعبأ به .

وعاد الخادم بعد لحظة .. وقال :

– سيقابلك الدكتور "تليجان" في الحال يا سيدي .. فتفضل معي.

وسار "روجر" في أثره إلى غرفة مكتب أنيقة .

وكان رجل قصير القامة ، متين البنيان ، يجلس إلى مكتب فاخر يتوسط الغرفة .

وقف هذا الرجل عندما رأى "روجر" ، واقبل نحوه باشاً ومد إليه يده مصافحا ، بينما كانت عيناه تحدقان إلى وجه "روجر" من وراء نظارته السوداء..

وقال في لهجة تخالطها الرطانة الألمانية :

– يسرني إنك جئت يا مستر "نتلر" ولا أدري كيف لم يعثر رجالي عليك في محطة رنجوود عندما ارسلتهم لانتظارك في السيارة !

أكبر ظني انك آثرت النزول في محطة سوثامبتون .

فهز "روجر" راسه إيجابا .. وقال :

– نعم .. ولقد اضطررت إلى استئجار سيارة .

- يؤسفني ذلك .. وارجو المعذرة .

وامسك عن الكلام وهو يرمق "روجر" بنظرة فاحصة . ثم استطرد :

- هل احضرت الشهادة معك . ؟

فاخرج "روجر" الرسالة التي عثر عليها "لوبين" في جيب "نتلر" وقدمها إلى "تليجان" .

وبعد ان تاكد "تليجان" من توقيعه هز راسه .. وقال :

- حسنا .. يسرني انك جئت يا مستر "نتلر" ..

وضحك ضحكة جوفاء ، ثم اردف :

- ولكن ما هذه الأخبار المؤلمة التي سمعناها عن مقتل صديقنا "الفيكونت أرابين" ؟

فقلب "روجر" شفته ، ولزم الصمت .

كان "لوبين" قد حذره مغبة الدخول مع احد اصحاب القصر في حديث قد يُفضي إلى افتضاح امره .

وشعر "روجر" كان عينين تخترقان راسه من الخلف ، فدار على عقبيه ولكنه لم يجد احداً .

واستطرد "تليجان" :

- سوف يهيا العشاء بعد عشر دقائق فإذا اردت أن تنضم إلى الباقين فهلم بنا .. اما إذا اردت أن تتناول طعامك على انفراد.. فسيقودك الخادم إلى غرفتك الخاصة .

بدا التفكير على وجه "روجر" .. ثم اسرع يقول :

- بل افضل الانفراد . فإنني متعب .

- حسنا ..

ومد الألماني يده ودق الجرس .. ولكنه لاحظ ان ضوءا احمر قد لمع في القبضة الزجاجية المثبتة في درج المكتب العلوي .

قطب الألماني حاجبيه في غضب .. ثم اعاد دق الجرس .

ولما اقبل الخادم . قال "تليجان" :

- خذ مستر "نتلر" إلى غرفته . ولم يلاحظ "روجر" تردد الألماني عندما دق الجرس . كما انه لم ير الضوء الأحمر الذي انبعث من قبضة الدرج العلوي .. دلالة على الخطر !

وفي الخارج . وقف "لوبين" و "كوينسي" في دغل قريب وهما يرقبان نوافذ القصر في لهفة .

كانا قد لبثا ما يقرب من نصف الساعة . وهما يرقبان النوافذ املا في رؤية الإشارة المتفق عليها بين "لوبين" و "روجر" .

وفجاة ..سمع "لوبين" وقع اقدام تقترب من الناحية اليسرى . ولم يلبث الصوت ان تضاءل ثم اختفى .

ادرك "لوبين" ان القادم قد انتقل من الطريق المرصوف إلى الارض اللينة ..

ثم رأى شبحا يجتاز الطريق امامه في هدوء .. فقبض على عصاه الخالدة في عنف . وحبس انفاسه انتظاراً لما سيجد من حوادث .

ومرت عدة دقائق .. ثم سمع "لوبين" اصواتا دلته على نشوب معركة..

وحملق "لوبين" إلى الظلام . فرأى رجلين مشتبكين في نضال عنيف

وكل منهما يحاول القضاء على خصمه .

ثم رأى ضوءاً لامعا يشع فجاة مصحوبا بصوت خافت .. ثم اعقب ذلك سقوط جسم ثقيل فوق الارض .

كان احد الرجلين قد اطلق النار على غريمه من مسدس صامت فارداه قتيلا .

مال القاتل فوق ضحيته وراح يفتش جيوبه على عجل .. ثم اخرج من جيبه مصباحا كهربيا صغيرا . اشعله ووجه الضوء إلى وجه غريمه ..

ولم يلبث أن بدرت من شفتيه صرخة تدل على الفزع وصاح :

– المفتش "كرو" ! يا للشيطان !

أطفأ القاتل مصباحه . وابتدأ يعدو شطر القصر . وبرز "لوبين" من مخبئه ثم رفع عصاه إلى كتفه وضغط قبضتها ، فسقط الهارب فوق الأرض .

وظل "لوبين" محتفظا بهدوئه باسم الثغر رغم إدراكه دقة موقفه وموقف "روجر" والممثلة "فاليري مار" .

غمغم قائلا وهو يهز رأسه :

– إذن لابد من العمل السريع.. مادام للبوليس ضلع في الأمر . وراح يحملق إلى نوافذ القصر .. وفجأة رأى ضوءاً ينبعث من إحدى نوافذ الطابق الثاني . وانطفأ الضوء ثم عاد فلمع ثلاث مرات :

كانت تلك هي إشارة "روجر" ..

وفي اللحظة التالية.. كان "لوبين" يأخذ طريقه نحو القصر .



الفصل الثاني عشر

انتظر "روجر" حتى انصرف الخادم من الغرفة . ثم فتح الباب في هدوء ودلف إلى الدهليز .

وراح يتلفت حوله في حذر ، ولكنه لم ير اثراً لمخلوق . فقد كان الجميع منهمكين في تناول الطعام ..

تحرك إلى الامام . وراح يفتح ابواب الغرف المطلة على الدهليز . ولكنها كانت جميعها خالية .

ورأى امامه باباً اخضر اللون في نهاية الدهليز . فاقترب منه وحاول فتحه ولكنه الفاه مغلقا .

وفجاة . فتح أحد الابواب . ودلف منه احد الخدم .

صاح : سيدي .. إنه هذا الطابق ..

ولكنه لم يتم كلماته . فقد اسرع "روجر" وصوب إليه لكمة قوية جعلته يترنح ويهوي فوق الارض .

رفعه "روجر" بين يديه ثم قذف به إلى الغرفة التي غادرها . واغلق الباب .

وعاد إلى الباب الاخضر .. ثم استجمع قواه وانقض عليه بمنكبه القوي .

فتحطم القفل .. وفتح الباب .

فالفى نفسه وجها لوجه امام مس "فاليري مار" . !

راحا يحملقان إلى بعضهما في دهشة .. واخيرا قالت الفتاة :

- انت !!

فاجاب "روجر" في صوت اجش :

- صه .. إنني جئت لإنقاذك .

حملقت الفتاة إلى وجهه وقد بدا في عينيها نظرة تدل على الفزع وقالت : إذن فقد وصلتك رسالتي . ؟

فهز راسه نفيا . واجاب :

- كلا فإن خادمتك من صنائعهم .

وسمع "روجر" وقع خطوات في الناحية الاخرى . فدار على عقبيه في حركة سريعة ..

وراى الخادم الذي صرعه منذ لحظة.. يغادر الغرفة التي كان ملقى بها . وينطلق إلى الدرج عدوا .

فالتفت إلى الفتاة . وهتف :

- هلمي بنا .. فقد بدات المتاعب !

واخرج مسدسه من جيبه .. ثم قاد الفتاة من ذراعها .. وسارا صوب الدرج . بيد انهما لم يكادا يهبطان بضع درجات حتى رايا الدكتور "تليجان" مقبلا نحوهما وهو يحمل بندقية في يده .

فعاجله "روجر" بمسدسه إذ اهوى بقبضته فوق راسه . فترنح "تليجان" . وسقط فوق الدرج ..

وادرك "روجر" ان سبيل النجاة قد قطع عليهما حين راى عدداً من الرجال يهرولون شطرهما .

عاد بالفتاة من حيث اتى .. ودلفا إلى الغرفة التي قاده إليها الخادم

بادئ الأمر ..

واغلق "روجر" الباب بالمفتاح . واسرع يكوم قطع الأثاث خلفه ، ليجعل منها حاجزا يقيه هجماتهم حتى يتدبر طريقة للفرار .

وصاح في الفتاة :

- التصقي بالجدار ..

ثم أسرع بإطفاء النور وإضاءته ثلاث مرات .. وهي الإشارة التي رآها "لوبين" واقبل على اثرها .

وساد الصمت بالخارج .. فلم يهاجم الرجال "روجر" ورفيقته . ولم يطلقوا النار ..

وبدا العرق يتصبب على جبين "روجر" .. ولبثت "فاليري" ترقبه في سكون .

ثم حاول ان يقترب من النافذة .. ولكنه لم يكد يتقدم بضع خطوات حتى سمع صوتا يستوقفه قائلا :

- قف مكانك يا "روجر" وإلا اطلقت النار عليك وعلى رفيقتك الحسناء.

ارتجفت مس "فاليري مار" . وقد بدا عليها الذعر . اما "روجر" فجعل يدور بعينه في أرجاء الغرفة ليرى مصدر الصوت .

واستطرد الصوت في لهجة رقيقة :

- من عجب حقا ان تبعث بتلك الإشارة إلى صديقك "لوبين" الذي ينتظر بالخارج . كانه لا توجد عيون ترقبك .

ولعل من سوء حظ "لوبين" انه خفيف الحركة .. ولست اشك في انه

يتسلق الجدار الآن فإن فعل فهو هالك . وإن حاولت ان تلفت نظره فالفتاة هالكة .

وضحك صاحب الصوت ضحكة تدل على السخرية . واستطرد :

– اليس لديك ما تقوله يا عزيزي "روجر" ؟

حسنا . أكبر ظني انك كنت تغبط نفسك على تمكنك من دخول القصر. وانك لم تكن تعلم انني كنت اتوقع قدومك انت و "لوبين" . بل ذلك ما كنت ارجوه .

اصغ إلي ايها الأحمق ؟ هل تعرف ان هذا القصر قد شيد خصيصاً ليلجأ إليه من ضاقوا ذرعا بالشهرة . وتعبوا من تكاليفها .. فإذا ما انساقوا إليه بإيعاز "الفيكونت" ، وحاولوا بعد ذلك ان يخرجوا على القوانين التي سنها لهم ، أو التفكير في مغادرة القصر ، حيل بينهم وبين ما يشتهون . واوقعتهم في حبائل يجدون انفسهم إزاءها في ادق المازق . وعندئذ لا يجدون مفرا من الرضوخ لشروطي .

وشروطي لا تنقض إلا بانقطاع ما فرضت عليهم دفعه .

سكت لحظة وهو يضحك ضحكة جوفاء وأردف :

– سل مس "فاليري مار" عن سرها ؟ لقد ضبطتها متلبسة بسرقة عقد ماسي نفيس من إحدى الزائرات . ولكن الدكتور "تليجان" – الذي يقوم بدور المضيف في القصر – تدخل بيني وبينها . وحال بين إطلاع البوليس على امرها . ولكني اشترطت عليها ان تعترف بفعلتها كتابة فاذعنت . ثم اعطيتها نسخة من الاعتراف واستبقيت الأصل في حوزتي حتى إذا امتنعت عن دفع الإتاوة المعلومة.. شهرت في وجهها

سلاح التهديد.. وإبلاغ امرها إلى البوليس.وبالتاكيد فإنها كانت تدرك ما في ذلك من فضيحة وضياع لمستقبلها ولذلك لبثت تدفع بانتظام .

وتوقف صاحب الصوت .. فراح "روجر" يدور بعينيه في أرجاء الغرفة وقد تملكه الغيظ .

ووقع بصره على فتحة صغيرة في اعلى المدفاة من الناحية اليسرى ورأى فوهة مسدس صامت تبرز منها .

صاح "روجر" في حنق :

- أيها المجرم . ! أيها المحتال الاثيم !

ولم يعبأ المتكلم بنوبة الغضب التي استولت على "روجر" واستطرد قائلا بذلك الصوت الرقيق :

- ولكني بدأت أشعر أن مواردي قد اخذت تتناقص . فادركت حاجتي إلى موارد جديدة ومن ثم بدات اولي حانة الضواحي انتباهي.. ولما كنت اعرف ان "ارسين لوبين" يعمل من خلف مكتب التوظيف للكسب . فقد عولت على الحلول محل "لوبين" .

وهنا بدات أحيك الشباك حول صديقك . فارسلت احد رجالي - "تلفورد شان" - إلى منزل الممثلة كي يسرق اعتراف مس "فاليري" من خزانتها .

وما كنت اعرف ان لـ"لوبين" جاسوسا في منزل الممثلة - اعني "بون" ـ فقد ايقنت ان هذا الجاسوس لابد سيطلع رئيسه على حادث السرقة، وأن "لوبين" لابد سيولي هذه الحادثة شيئاً من اهتمامه .

ولم اكتف بذلك . بل جعلت "تلفورد" يترك مجهره المحطم ليتخذ منه

"لوبين" وسيلة للبحث . وفي الليلة التالية ، دبرت حادث مقتل "بون" لاثير "لوبين" وادفعه إلى العمل .

وأنا الذي اتصلت بك تليفونيا وطلبت إليكما الحضور إلى محطة ترام بيكاديللي وهناك وضعت تلك الرسالة في جيب "لوبين" .

ولقد لجأت إلى هذه الخطوات ، لأنني كنت أعتقد أن الإنذار لن يزيد "لوبين" إلا إصراراً على خطته .

وهنا توقف المتكلم . وكان "روجر" يرتجف من فرط الغضب ، وظلت عيناه معلقتين بالنافذة .

وفجأة خيل إليه أنه سمع صوتا بالخارج ، فأحس بأن قلبه قد كف عن الحركة .

راح يتساءل : ترى هل آن لـ"ارسين لوبين" العظيم أن يختفي من عالم الوجود ؟

واستطرد الصوت : وكان غرضي الرئيسي أن استدرجكما - أنت و"لوبين"-إلى هذا القصر ، ثم أتخلص من "لوبين" ، وأرغمك أنت على التصريح لي بكل ما تعرفه عن أعمال صديقك .بيد أن أحد أعواني - "تلفورد شان" - تعجل الحوادث ، وكانت النتيجة أنه لقي حتفه .

والواقع . أنه كان لحوادث تلك الليلة المشؤومة وقعها الأليم في نفسي فقد كانت حماقة "الفيكونت" سببا في موته ، لأنه ذهب لمحاسبة "شان" على مصرع تلك الطيارة الحمقاء ، فاضطر "تلفورد" أن يقتله

دفاعا عن نفسه .

وهذا القصر – الذي نحن فيه – كان من أملاك "الفيكونت" في يوم من الأيام.. بيد انني تمكنت من إقناعه بضرورة التخلي لي عنه كي اتخذ منه شركا للسذج والمغفلين .

ولما كان "الفيكونت" قد ارتكب بعض الهفوات التي يعاقب عليها القانون وكنت أعرف تلك الهفوات . فقد اضطر إلى القيام بكل ما كنت أطلبه إليه ..

وكانت مهمة "الفيكونت" تنحصر في الاتصال باصدقائه من افراد الطبقة الراقية .. وإقناعهم بالمجيء إلى هذا القصر طلبا للراحة والاستجمام فإذا ما جاءوا بدات مهمتي .

ولم يكن "روجر" مصغيا إلى حديث المتكلم ... إذ سمع صوتا صادرا من خارج النافذة .. إنه صوت "لوبين" .

أراد أن يصرخ ليحذره ولكن الكلمات انحبست في حلقه . وأما "فاليري" فإنها كانت تنظر إلى فوهة المسدس المصوب نحوها وقد امتقع وجهها حتى حاكى وجوه الأموات .

واستطرد صاحب الصوت :

– لقد كان من الحماقة أن تدخل القصر بقدميك منتحلا شخصية "نتلر" ، وإذ رأيتك من مكان خفي في غرفة "تليجان" انذرته .. وكان الإنذار في الوقت المناسب .

وفجاة .. سمع "روجر" اصواتا صادرة من الثقب الذي تطل منه فوهة المسدس .

كانت اصوات عراك عنيف . وسقط المسدس من المتكلم الغامض وفجاة انشق الحائط عن باب خفي .

وقفز "روجر" ناحية الباب فراى "لوبين" ممسكا بيد رجل ضخم الجثة وقد ثناها إلى الخلف بينما وضع يده الأخرى فوق فم الرجل وراح الأسير يحاول عبثا الإفلات من قبضة "لوبين" الفولاذية .

وكانت "فاليري مار" اول من راى وجه الرجل . فهتفت في دهشة :

- "ماكس بون" !!

فقال "لوبين" في تهكم :

- المشهور باسم "راف ريتشارد" . العائد من مملكة الأموات . والآن تقدم يا "روجر" واقبض عليه .

وفي حركة يائسة تخلص "بون" من قبضة "لوبين" ، ثم أطاح بالمسدس من يد "روجر" . ومد يده في جيبه واخرج كرة زجاجية .. ثم صاح :

- إلى الخلف ! وحذار . وإلا قذفت بهذه الكرة على وجه الممثلة الحسناء .

واسقط في يد "لوبين" وصديقه وجمدا في مكانيهما .

واستطرد "بون" في لهجة صارمة :

- لا شك انك حانق علي يا "لوبين" لأنني غررت بك ، فانت لم يخطر ببالك قط ان "بون" الذي قصد إلى مكتب التوظيف طلبا في الحصول على عمل هو بنفسه "ساليدا" الذي دوخك طول هذه المدة ومن عجب حقا انك ارسلتني إلى منزل إحدى ضحاياي كي أعمل جاسوسا لك ..

فقال "لوبين" في هدوء :

- الأفضل أن تسلم نفسك يا "بون" ، فلم يعد لك أمل في النجاة .

فضحك "ريتشارد" ضحكة ساخرة وقال :

- لا أمل لي في النجاة ؟ لا شك أنك تهذي يا صديقي ، ولكن حذار أن تتحرك من مكانك وإلا شوهت وجه فتاتك .

توقف وهو ينظر إلى "لوبين" في ازدراء ، ثم أردف :

- بالتأكيد إنك كنت تعتقد أنني في عالم الأموات ولم تدر بما لجأت إليه دفعا للظنون والشكوك في أمر موتي فاعلم إذن أنني اتفقت مع رجل يشبهني على أن يقابلني في محطة ترام بيكاديللي ، بعد أن جعلته يرتدي ملابسي التي كنت أرتديها في تلك الليلة ..

ونفحته بشيء من المال نظير ذلك بعد أن ألقيت في روعه أنني لا أرمي من وراء ذلك غير الدعابة فقط .

وجاء المسكين في الموعد المحدد فتسلمه "تلفورد شان" وقذف به تحت عجلات الترام ..

فأجاب "لوبين" :

- لكن هل تدري أن حيلتك هذه لم تخدعني ؟ .. إنك أغفلت نقطة مهمة في خطتك يا "بون" .. ذلك أنني كنت أتوقع زيارة من رجال اسكتلنديارد بعد حصولهم على بصمات أصابعك .. فلما لم يحدث شيء من ذلك بدأت أشك في الأمر .

كان "لوبين" يحاول اكتساب الوقت .. ولكنه كان يدرك أن "بون" قد يثور في أية لحظة فيلقي بالكرة على وجه الممثلة . وتكون الطامة

الكبرى .

واستطرد "لوبين" :

– صدقني .. لقد بدأت ارتاب في الأمر عندما ادركت أن "ريتشارد" – او بمعنى اصح "ساليدا" – ابدى اهتمامه بحانة الضواحي ، ومما زاد في ريبتي أني تكهنت بأن مس "فاليري مار" قد أرادت أن ترسل إلي في طلب النجدة ، ولكن هذه الرسالة لم تصل إلي لأن الخادمة اخذتها إلى "ساليدا" . ولما كان "بون" قد قضى سبعة أشهر في خدمة الدار فقد ادركت انه الشخص الوحيد الذي يستطيع التأثير على الخادمة التي قضت سنوات عديدة في خدمة سيدتها.

وضحك "لوبين" ضحكة رقيقة ثم قال :

– وعلى هذا فانت ترى أنني ارتبت في أمر موتك منذ البداية ومما زاد ريبتي ان شخصا من رجال البوليس السري الذين يعملون لحسابهم الخاص يدعى "كرت ايسترمان" كان كثير التردد على منزل مس "فاليري مار" . وقد سطا هذا الرجل على مكتبي في حانة الضواحي واخذ الملف الذي يحوي مذكراتي عنك وعن الفتاة .

ولست اشك في أن مستر "كرت ايسترمان" هذا كان يعرف كل شيء عنك . ولكنه كان يعتقد أن لي ضلعا في مؤامراتك ، ولذلك وضعني تحت المراقبة الدقيقة.

بيد أنني لم اعرف كل هذه الحقائق إلا منذ لحظات ، فقد حدث أن تعقبني المفتش "كرو" برفقة "كرت" من لندن إلى هنا .. فلاقى "كرو" المسكين حتفه في حديقة القصر منذ بضع دقائق على يد احد رجالك ..

وبينما كنت اعدو نحو القصر ، إذا بي ارى الإشارة التي ارسلها إلي "روجر" ثم التقيت بمستر "كرت" .

ولما كان بصحبتي عشرة من رجالي . استطعنا الاستيلاء على القصر. وذلك بالدخول إليه عن طريق الدرج الخلفي .

اما خدمك واعوانك فلم يبدوا مقاومة تذكر .. فهانتذا ترى أن سبل النجاة قد سدت في وجهك .. وانه يجب عليك التسليم .

فاستولى الغضب على "بون" فرفع القنبلة . وتهيا لقذفها فوق المثلة.

بيد انه احس بيد قوية تقبض على معصمه من الخلف .. وتثنيه بعنف ..

وسقطت القنبلة فوق الأرض .. فتحطمت . ولكنها لم تصب احدا وعندما انزل "بون" يديه ، كان يزينهما قيد حديدي .

وكان "ايسترمان" هو الذي انقذ "فاليري مار" من نكبة التشويه .

وفي مساء اليوم التالي . كان "لوبين" جالسا في غرفة مكتبه الخاص، يتناول طعام العشاء مع "كرت ايسترمان" .

قال "لوبين" في لهجة تدل على الأسف :

– إذن فانت تصر على مراقبتي مراقبة دقيقة .

فقال "كرت ايسترمان" :

– قد يؤلمك ذلك يا عزيزي "لوبين" . ولكني لن احيد عن إصراري . إذ ليس من المعقول ان يتدخل "ارسين لوبين" في مسالة من المسائل لمحض اللهو والتسلية .

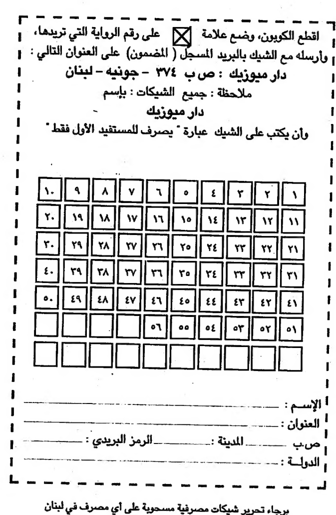
فرفع "لوبين" حاجبيه إلى أعلى . وقال :

– لقد ظفر صديقي "روجر" من هذه المأساة بزوجة جميلة لم يكن يحلم بها ، هي مس "فاليري مار" .. أما أنا فكان نصيبي عشرين ألفا من الجنيهات فقط!

دهش "كرت" .. ومال فوق المائدة . ثم قال :

– لا شك أنك استوليت على هذا المبلغ من خزانة "ساليدا" .. لأننا لم نجد بنسا واحداً عند تفقدها . ولكنني أذكر الآن أنك غافلتنا بضع لحظات وانسللت إلى غرفة المكتب . فهل حصلت على هذا المبلغ في تلك الفترة؟

تمت بحمد الله



اقطع الكوبون، وضع علامة ☒ على رقم الرواية التي تريدها،
وأرسله مع الشيك بالبريد المسجل (المضمون) على العنوان التالي :

دار ميوزيك : ص ب ٣٧٤ - جونيه - لبنان

ملاحظة : جميع الشيكات : بإسم

دار ميوزيك

وأن يكتب على الشيك عبارة " يصرف للمستفيد الأول فقط "

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
٢٠	١٩	١٨	١٧	١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١
٣٠	٢٩	٢٨	٢٧	٢٦	٢٥	٢٤	٢٣	٢٢	٢١
٤٠	٣٩	٣٨	٣٧	٣٦	٣٥	٣٤	٣٣	٣٢	٣١
٥٠	٤٩	٤٨	٤٧	٤٦	٤٥	٤٤	٤٣	٤٢	٤١
				٥٦	٥٥	٥٤	٥٣	٥٢	٥١

الإسم : ____________________

العنوان : ____________________

ص.ب ______ المدينة : ______ الرمز البريدي : ______

الدولة : ____________________

برجاء تحرير شيكات مصرفية مسحوبة على أي مصرف في لبنان

**هذه هي أسماء وأرقام الروايات التي يمكنكم طلبها
سارع في إرسال طلبك !**

الرقم	الرواية	الرقم	الرواية
١	ارسين لوبين بوليس اداب	١٧	الباب الاحمر
٢	أرسين لوبين بوليس سري	١٨	البرنس ارسين لوبين
٣	الماسة الزرقاء	١٩	التاج المفقود
٤	ارسين لوبين رقم ٢	٢٠	الثعلب
٥	أرسين لوبين في السجن	٢١	الجائزة الأولى
٦	المعركة الأخيرة	٢٢	الجائزة الكبرى
٧	أرسين لوبين في موسكو	٢٣	الجاسوس الأعمى
٨	أرسين لوبين في قاع البحر	٢٤	الجثة المفقودة
٩	أرسين لوبين في نيويورك	٢٥	الجرائم الثلاثة
١٠	اسنان النمر	٢٦	الجريمة المستحيلة
١١	الميراث المشؤوم	٢٧	الجزاء
١٢	اصبع ارسين لوبين	٢٨	الجلاد
١٣	لصوص نيويورك	٢٩	الخدعة الكبرى
١٤	اعترافات ارسين لوبين	٣٠	الخطر الاصفر
١٥	الإبرة المجوفة	٣١	الخطر الهائل
١٦	الإنذار	٣٢	الدائرة السوداء

الرقم	العنوان
٣٣	الرصاصة الطائشة
٣٤	الرهان
٣٥	الزمردة
٣٦	الساحر العظيم
٣٧	السر الرهيب
٣٨	السر في العين
٣٩	السر في القبعة
٤٠	السهم القاتل
٤١	السوق السوداء
٤٢	الشريف
٤٣	الصحفي المفقود
٤٤	الصوت الغامض
٤٥	الطائرة المحترقة
٤٦	العقد المفقود
٤٧	الغرفة الصفراء
٤٨	الغرفة ٣٤
٤٩	الغريقة
٥٠	الغريمان
٥١	الغلاف الأزرق
٥٢	الفخ الرهيب
٥٣	الفيل الأبيض
٥٤	القزم
٥٥	القفاز الأسود
٥٦	القفاز المسموم